جمهورية مصر العربية

المركز القومي للبحوث التربوية

تيسير معوقات القراءة والكتابة

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهـــرس

مسلسل	الموضـــوع	الصفحـــة
١	الاهـــداء	٢
٢	التقـديـم	٣
٣	المقـدمـة	٥
٤	الهمـزة	١٧
٥	حـروف المـد	٣٠
٦	ضبط الحروف بالشكل	٣٧
٧	ما ينطـق ولا يكتـب	٤٨
٨	ما يكتب ولا ينطق	٤٩
٩	الألف الليـنـة	٥٠
١٠	التنويـن	٥١
١١	تعدد صور الحرف الابجدى	٥٢
١٢	طرق تعليم القراءة والكتابة	٥٩

الاهـــداء

الى مـن طـال بهـا نضـال ذاقت خلالـه قهـر الغالب وويل المغلوب •

وعندمـا وجدت نفسها • كانت جراح العقوق مـن بنيهـا أشد وأقسى عليهـا

مـن جراح المعتديـن •

الى أمنـا وعزتنـا ومجدنـا مصـر • رجـاء التواصل والتراحم • بمـا يقدمه

كل منـا لأمنـا مـن عطـاء •

وأمـلا فى تيسير سبـل المعرفـة • لجيل يعرف لأمنـا مصـر • حقهـا مـن

التقديـر والوفـاء • فمأساتنـا حضاريـة بالدرجـة الأولـى •

وطريـق المعاصـرة بدايتـه — بالضرورة — من التربية والتعليم •

فالـى من يؤرقـه موقعنـا من ركب المتقدميـن •

ويرثـى للملايين المعزولـة بالأميـة عن العصر • وأهـداف المعاصريـن •

فيترجم آلامـه التـى :

فكـر خـير •

أو قـول طيب •

أو عمـل هادف مبارك رشيد •

فمعـا على طريق التواصل والتراحم • بما نقدمـه لأمنـا مصـر من عطـاء ••

وبالله التوفيـق ******

تقديـــــم

إن وجود المركز القومى للبحوث التربوية كهيئة علمية متخصصة فى مجـــال البحوث المنهجية والتربوية يفرض عليه إجراء بعض البحـوث التى تعالج قضايـــا لغوية وخاصة إذا كانت ملحــة مثل " تيسير قراءة اللغة العربية وكتابتها للمبتدئـين وصولا بالمنظومة التعليمية إلى التطوير والمعاصرة .

ويجئ هذا البحث امتدادا لبحوث سابقة قام بها المركز فى مجال تيســير العملية التعليمية على المبتدئين ، اتضح للمركز من خلالها مدى ما تستنفده المشكلات اللغوية من جهد وطاقة ، يجعلها مسئولة عن كثير من الهدر فى مجال التربيـــة والتعليم .. وبالتالى تتحمل نصيبها فى مجال انتشار الأمية ، فى عصر تخطى فيـه المتقدمون مرحلة الأمية الأبجدية وأصبحوا يشغلون بقضايا الحضارة والمعاصــــرة ومحو الأمية الثقافية ، حيث يرى البعض أن أخطر أنواع الأمية هى أمية المتعلمـــين فى عصر السباق العلمى والانفجار المعرفى .

إن أى تطوير أو تحديث فى العملية التعليمية لا يتم إلا من خلال اللغـــة ، مما يجعل من تيسيرها ضرورة يجب ان تسبق أى تحديث أو تطوير حتى يمكن أن ننطلق بالعملية التعليمية وفق منهجية علمية تدرك دور التربية والتعليم بحكم صناعتهـــا للانسان الذى هو أداة أى تغيير وغايته . فالإنســان هو العنصر المتميز والمؤثـــر والفعال فى تغيير كثير مما حوله من علاقات خلال تمرسه بالعلم : من حيث كونـــه ابتكارا وتطبيقا لا معرفة وتحصيلا . والفارق الحقيقى بين أكثر الشعوب تقدما وأشدهـا تخلفا ، يمكن فى أن المواطن فى الأولى يؤهله التعليم ليبتكر ويعمل ويشارك غـــيره

فى تواؤم مثمر منتج مندفعا فى مجالات الابداع نحو كل ما يحقق به ذاته ويثرى من خلاله مجتمعه ، أما المواطن فى الثانية إذا ما اتيحت له فرص التعليم فغاية ذلك تحصيل المعرفة حفظا وتلقينا من خلال أنماط الماضى فهو يقرأ ويعرف فى حدود صناعة الكلام بعيدا عن قضايا العصر وخصائصه .

لذلك فإن الامر يستدعى بذل المزيد من الجهود لترشيد العملية التعلمية والارتفاع بعائدها وخاصة فى المضمون ازهارا لمستقبلنا وتسديدا لخطا مسارنا القومى وإثراء لوجودنا الفكرى المستوعب لروح العصر ، وصولا إلى سيادة ثقافة الإبداع والانتاج مما يعطى للمعارف والعلوم معناها الحقيقى ، ويوضح فى ذهن الناشئة منذ البداية - الصلة بين المعرفة والانتاج ورخاء المجتمع .

ويجىء هذا البحث - فى مجال اللغة - دعما لما ننشده من تيسير وتطوير وتحديث .

وبالله التوفيق ،

مدير المركز

دكتور محمد يحيى طلعت

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

البحث وحدوده
والمشكلات التي يعالجها

..

تبين لي خلال سنوات كَدٍّ لتحقيق أهداف هذا البحث ، أنّ كثيرا من المشكلات التي تعْنيه تقع في بؤرة الاهتمام القومي ، منذ كانت (الأبجدية العربية في أول أمرها .. تتكون من اثنين وعشرين حرفا لكل منها صورة واحدة) وتزايد عددها مع الوقت لتستوعب المخارج الصوتية للإنسان العربي (فأصبحت ثمانية وعشرين حرفا لكل منها أيضا صورة واحدة - ويظهر هذا واضحا في خط المسند في عصر ما قبل الاسلام ، وكذلك في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه المهديين ، وكتبه عليه السلام إلى الملوك والقادة يدل على ذلك ، وخطابه إلى المقوقس في حوزة الإمارات العربية الآن)[1] - ثم كان في البداية نقط أبي الأسود الدؤلي لإعجامها وشكلها على خلاف في لون النقط ، ثم استقر ذلك على الوجه الذي نعرفه على يد ابن جني ..

وفي القرون الأولى من تاريخنا الهجري تنبه كثير من أعلامنا إلى ما يشوب الرسم العربي ، فارتفعت كثير من الأصوات منبهة إلى تلك المحاذير ، ومن هؤلاء :

---

(١) التقرير النهائي عن تجربة تيسير الكتابة العربية / المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم / ١٩٧٦ / ص ٢١ .

(البطليموسى ، الفيروزبادى ، الأصفهانى ، البيرونى ، حنين بن اسحاق) حيث يؤكدون ، أن الذى أبدع صور حروفها لم يضعها على حكمة ، وأن تشابه الحروف المزدوجة فيها تمثل آفة عظيمة - » (١) .

وحين نصعد مع الزمن إلى حيث محاولات البعث الجديد فى القرن الماضى والتى حاولت أن تهز شجرة الوجود العربى لتنفض عنها عوادى الزمن من ترهل وذبول وبلى و قدم ، لتتنفس وجودها من خلال المناخ العلمى لعصرنا الحديث ، والذى لا مكان فيه للمتخلفين و المستضعفين ، نشط رواد عصر التنوير بالقرن الماضى ، يزيلون عن وجه هذه الأمة و روحها و ضميرها ركام ماض طويل ، أطبقت عليها فيه ظلمات بعضها فوق بعض ، وضيق عليها الخناق فيه فجرة ظالمون ، فأذلوها و استضعفوها ، فأصيبت بليونة فى عظامها ، وضمور فى إدراكها وذبول فى خيالها ، فلم تستوعب الجديد ، ولم تدرك قيمة الزمن فى عصر وقعه سريع ، فتفرق الشمل وعز اللقاء وتآكلنا قبل أن يأكلنا الآخرون .

وجدّت محاولات البعث هذه تُعمق وجودنا استكشافا لآفاق المستقبل ، فنشطت حركة الترجمة و النشر وبعث أمجاد الماضى ، وَتَلَمَّس شتى السبل إلى المعاصرة .

وكانت مشكلات هذا البحث أيضا ضمن بؤرة الاهتمام فى قضايا البعث الجديد ، حيث أدرك الرواد مبكرا بأننا نعيش عصر الجاهلية ، وقضايا المعاصرة تمر حتما من خلال محو أمية الملايين ، ارتفع بذلك صوت محمد حسن بالقرن الماضى

---

(١) محمد شوقى أمين : الكتابة العربية ، دار المعارف سنة ١٩٧٧ ص ١٤

وفى بداية هذا القرن يعلو بذلك صوت محمد نديم و ابراهيم اليازجى و حفنى ناصف ،
والدكتور داود الحلبى ، والأب أنستاس الكرملى .. ونصعد الى العقد الرابع من
هذا القرن لنستمع إلى نداء السيد وزير التعليم عام ١٩٣٧ مناشداً العلماء و المفكرين
وذى الرأى وأولياء الأمور تيسير استيعاب الأبجدية و قواعد الاملاء على الناشئين
وهنا يتسع العطاء ، ويدلى كثير من المفكرين بدلوهم حتى من غير المتخصصين .وعلى
رأس هؤلاء عبدالعزيز باشا فهمى القاضى الجليل الذى أعطى العدالة من ذات نفسه
الكثير ، وأحد الثلاثة الذين وقعوا على العريضة التى رفعها سعد زغلول إلى
السلطات المحتلة بخصوص القضية الوطنية . وكان مشروعه القيم الذى
أثار كثيرا من الفكر و الجدل فى ساحة مجمع اللغة العربية (١) ، بينما المجمع
لايزال فى مهده ، ومن هؤلاء الأعلام الذين جادوا بفكرهم وعطائهم . على الجارم
ولطفى السيد ،و محمود تيمور ، واسماعيل . شوقى و منصور فهمى. والدكتور طه حسين.
والدكتور خليل صابات . والدكتور على عبدالواحد وافى. وكثير غيرهم .. وقامت المنظمة
العربية للتربية والثقافة والعلوم بجهد وافر وغزير فى هذا المجال (٢) — ومن أقيم
ما قدم اليها مشروع أحمد الأخضر غزال الذى تقدم به إلى مجمع اللغة العربية أيضا
ولقى العون من الحكومة المغربية واستحسنه مؤتمر التعريب الذى عقد بالرباط
عام ١٩٦١ وأوصى الحكومات العربية أن تأخذ به شاكرا للحكومة المغربية مؤازرتها
لهذا المشروع . (٣) — واتسع عطاء الفكر العربى متخطيا مجال الكتابة العربية
ليشمل ساحة اللغة العربية فى شتى جوانبها ليقننن ما بدأه ابن مضاء القرطبى
فى كتابه (الرد على النحاة) (٤) — وما انتحاه أبو العلاء المعرى (٥) من أساليب

---

١ — تيسير الكتابة العربية : مجمع اللغة العربية ، المطبعة الاميرية سنة ١٩٤٦
٢ — اللجنة الفنية لدراسة أحرف الطباعة : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سنة ١٩٧١
٣ — ابن مضاء القرطبى : الرد على النحاة ، تحقيق د .شوقى ضيف دار المعارف سنة ١٩٨٢
٤ — د . احمد مختار عمر من قضايا اللغة والنحو ، عالم الكتب سنة ١٩٧٤

وطرق لاستيعاب قواعد اللغة العربية ، وما أسماه ابن خلدون فى ذكاء لماح بقضية (الموقف) منذ ما يقرب من ثمانية قرون ضاربا عرض الحائط بكل القيود التى تحد من انطلاق اللغة العربية واستيعابها (١) - ومن علمائنا المعاصرين الذين برزوا فى هذا المجال ولهم فضل السبق و الرياد : الدكتور تمام حسان و الدكتور محمد كامل حسن ، ونجح الدكتور محمد عيد فى تحديد ما يريده ابن خلدون فى مجال الاصلاح اللغوى ، إلى جانب عطائه الوفير فى هذا المجال .

وكان علماء علم اللغة الحديث عطاء وفيرا غزيرا يؤذن كل اصلاح و يمهد الطريق لكل جديد ، ومن علمائنا الرواد فى هذا المجال الدكتور ابراهيم أنيس والدكتور كمال بشر والدكتور احمد عمر مختار .

ولقد كانت الحساسية المفرطة لجامعى لغتنا من غير العرب سببا فى كثير ما نعانيه من صعوبات لغوية وإملائية حيث يصدر مثلا الفيروزبادى - مع جلال شأنه - فى قاموسه عن شعور من يعرف أنه غير عربى ، فإذا تناول العربية دفعه شعوره الباطنى بأن عليه أن يتناولها تناول الأجنبى ، يثبت ما قاله العربى وإن كان مهجورا نادرا ويودع معجمه من الشوارد والأوابد وإن كان مصدره جارية وكعاء ، من هنا ، كانت مآخذه على الجوهرى فى صحاحه لا تحصى من أوزان نادرة ومن لغات شاردة نابية سقيمة، يدفعه إلى ذلك شعوره بأنه أجنبى عن اللغة ، يقيده ذلك الشعور ويجعله ليس فى حل من أن يهمل كلمة ولا وزنا ولا لُقَيَّة مهما شذت ، ومن هنا ، تراه يتكلم عن العرب بضمير الغائب فيقول

---

(١) د . محمد عيد : الملكة اللسانية فى نظر ابن خلدون عالم الكتب سنة ١٩٧٩

في مادة (سكن) وسموا سكنا و ساكنه ، ويقول في مادة (قسم) وسموا قاسما كصاحب ، يقول سموا وهو يعني العرب وذلك قول من يعلم علم اليقين أنه يصنف معجما في لغة قوم آخرين ، وأنه ليس منهم وليسوا منه في شيء ، فعليه أن يستجمع الأسباب لإرضائهم بإيراد كل ما وقع إليه من لغتهم ، مهما كانت نادرا أو شاردا [(١)] . وحين دفعت الحاجة إلى ظهور علم النحو تقدم في مجاله كثيرون ولا سيما الموالي لعجزهم عن البيان ، وهو عدتهم في المزاحمة ووسيلتهم إلى السلطان [(٢)] ، فإذا أضفنا ذلك إلى مأساة الأعراب الرواة التي حققها الدكتور عبد الحميد الشلقاني في كتاب أوشك أن يسميه (الأعراب وجنايتهم على اللغة) يقول فيه : (رأيت بعض الأعراب الرواة قد اتخذوا هذه المسألة [(٣)] صناعة تلتمس لها الرواج ، فوجدت بينهم خلفا، وبدلا من أن يذهب إليهم رواة اللغة يلتمسون عندهم فاصل القول وجدتهم يختلفون ، ثم وجدت بعض الأشياء لاتدخل ذهني بسهولة ولا أتمثلها تمثلا طبيا) ـ ثم أخذ يسرد بعض الأسماء والمواقف التي تُدين و تُشير .. حيث وجد بعضا من هؤلاء ليسوا عربا ، بل هم من الموالي ويعلق على هذا بقوله : (فهل دار بخلدك مثل هذا : الأمر الذي يجعلنا نتذكر أيضا العصبية القبلية التي حملتها معها القبائل العربية التي نزحت إلى العراق حيث ترك ذلك التعصب آثاره على المدارس النحوية ، فلن تجد رأيا لأحد من مدرسة البصرة إلا وحاول آخر نقضه من مدرسة الكوفة [(٤)] مما يجعل من الخلاف أمورا سياسية مصدرها التعصب الذي يدمر العلم ومصادره ، مما أتاح فرصا للوضع ومؤاذرة الروايات المختلفة مادامت تنتصف لفريق دون آخر .

١ ـ اللجنة الفنية لدراسة حروف الطباعة عرف ص٧

٢ ـ د . على النجدى ناصف : سيبويه امام النحاه القاهرة عالم الكتب سنة ١٩٧٩ ص٧

(٣) الأعراب الرواة / دار المعارف / ١٩٧٧ / ص ٨ و ٩ و ١١ .

(٤) المطالعة الثانوية للصف الثالث وزارة المعارف [illegible] ١٩ [illegible] ص٢٧٦

وفي عصرنا الحديث حـــدث للغتنا نفس الشيء وخاصة في مجال الطباعة والكتابة ، حيث شهدت حروف الطباعة العربية نور الدنيا على أيدي قوم من غير العرب ، فدفعهم نفس الحرج الذي دفع جامعي اللغة العربية ومنظريها قديما من غير العرب حين تتبعوا شواردها وغريبها إرضاء للذوق العربي ودفعا لأي اتهام يوجه من العرب لمن يقوم بخدمة اللغة من غير أهلها .

ومن هنا ، رأى أصحاب المطابع الأوربية أن يقدموها إلينا بحروف رسمها كرسم حروف الكتب المخطوطة ، وقدمت إلينا الحروف في أكثر الصور شمولا ووفاء بهذا الغرض إلى الحد الذي يقال بأن عدد صور حروف الأبجدية العربية بلغت في البداية ما يقرب من ١٥٠٠ صورة (١) .

فإذا علمنا أن تعدد أنماط الخط العربي وتعدد صور حروف الأبجدية العربية كان استجابة للعبقرية الفنية الإسلامية التي وجدت من خلاله نفسها فقدمت إبداعها الذي شاع حتى بين من لا يجهدون اللغة العربية (٢) وكان ذلك آية مميزة لإبداع الفن الاسلامي الذي وجد حرجا في النحت والتصوير لقرب الناس من عصور الوثنية .

فكان تعدد الخط وإبداع صوره في مجالات الهندسة والرسم حاجة فنية لعصرها ، فحين يأتي من لا يدرك تلك الخلفية من الأجانب ويبدع لنا صور حروف الأبجدية على غرار ذلك ، يتبين لنا فداحة الخطب الذي نال من رسمنا العربي وجعل منه عبئا إلى الحد الذي ينادي فيه البعض باستعارة الأبجدية اللاتينية للغتنا بدلا من الأبجدية العربية ..

.. ولنقارن هذا بجهود الأوربيين منذ منتصف القرن الخامس عشر ، حين وصل

---

(١) اللجنة الفنية لدراسة أحرف الطباعة - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - ١٩٧١ - ص ١٤٧ .

(٢) محمد شوقي أمين - الكتابة العربية - دار المعارف - كتابك عدد ٥٢ ص ط٧ و ٨

(جوتنبرج) إلى اختراع حروف الطباعة ، حيث استعرض الأوربيون الصور التي تقلبت فيها حروفهم ، فاختاروا ما رأوه خير صورة تعجل للإختراع الجديد وهي الأحرف التي تكتب منفصلة فيكون للحرف الواحد صورة واحدة يليه الحرف الذي يمثل حركته ، وقد بلغت تجاربهم و محاولاتهم في هذا المجال كما جاء في (دائرة معارف)[١] ثلاثين ألف محاولة حتى استقام لحروفهم الشكل الذي نعرفه الآن .. وواضح أن وجه المقارنة ناطق بالحيف الذي نال لغتنا المكتوبة ، وخطأ آخر جاز علينا ووقعنا فيه ، وذلك أن حضارتنا الماضية كان قوامها الكلمة وجاء الاسلام فلم ينتقض كل ما هو قائم في حياة البشر ، بل حسّن الحسن ، وقبّح القبيح ، وانطلق علماؤه يمحصون كل حسن في الحضارات السابقة ، وكانت وسيلتهم إلى ذلك هو النسخ اليدوي وزخرت الحياة بعلوم و معارف وافرة غزيرة ، فاختزلت الكتابة العربية إلى ما يقرب من النصف حين تركت حركات الشكل التي تضبط نطق الحروف و الكلمات اعتمادا على فهم القارئ وذكائه وخاصة وأن الكتابة لم تكن بعد قد أصبحت مطلبا جماهيريا ملحا .

وجاء ناقلو الحروف العربية من الأوربيين تاركين نصف لغتنا المكتوبة أيضا مما أصبح عائقا كبيرا في سبيل محو أمية الجماهير ، وفي هذا يقول الأستاذ على الجارم عام ١٩٤١[٢] (وفي الحق أن القراءة أصبحت عندنا عملا علميا دقيقا كثير التعقيد والتركيب وصارت فنا من فنون أو عبئا من الأعباء ، وإن شئت أن تقول أنها أصبحت لغزا من الألغاز فقل ، إنك لا تستطيع قراءة العربية على وجهها إلا اذا كنت لغويا صرفيا نحويا معا ، وإن لم تكن كل هؤلاء جميعا عجزت عن أن تكون قارئا

---

(١) صفحة ١٧٠ من المجلد الرابع عشر .
(٢) اللجنة الفنية لدراسة أحرف الطباعة / المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم / ١٩٧١ / ص ٦٢ و ٦٣ .

أو شبه قارئ ، فإن قالوا إن الشكل يسد هذه الحاجة ويذلل تلك الصعوبة قلنا إن الشكل لاينقذ من الخطأ بل إنه قد يكون مدعاة للخطأ ، وكيف تستطيع العين أن تدرك الحرف وما تحتها ومافوقها فى آن واحد مع الضبط والدقة ، ثم تنقله إلى أعصاب المخ فتنقله هذه إلى أعصاب اللسان سليما صحيحا ، لقد جربنا فى مدارسنا أن التلاميذ يخطئون فى قراءة المشكول خطأهم فى قراءة غير المشكول جربنا أن الطالب المثقف لا يستطيع قراءة القرآن الكريم وهو مشكول على أدق مايكون الشكل وأحكم مايكون الضبط ، ثم إن الشكل كثيرا ما ينقل عن مواضعه عند الطبع فتنقل حركة المفتوح والمضموم ، وتنقل الحركة من حرف يجب شكله إلى حرف لايتطلب لضبطه شكلا ، وأخرى أن الشكل عمل شاق جدا فى الطباعة ، يحتاج إلى دقة وإلى زمن وإلى أجر مضاعف ، لذلك قل من الكتب المشكول ، ورأى أصحاب الصحف والمجلات أن الشكل صعوبة مادية لاتذلل).

.. نخرج من كل هذا ، بأن تنظير لغتنا ورسوم كتابتها وآلة طباعتها بأيد أجنبية أوقعنا فى كثير مما نعانيه اليوم من مشكلات لغوية ، الأمر الذى دفع بالكثيرين إلى التصدى لهذه المشكلات ومحاولة وضع الحلول لها .

وقد رصدت فى هذا البحث كثيرا من هذه الجهود ....

والسؤال الذى لا مفر من الإجابة عليه ، لماذا لم تَجِدْ هذه الجهود أو بعضها سبيلها إلى مجال التطبيق لتتطور وتنمو ونقضى بها على كثير مما نعانيه ؟

.. ألحّ علىّ هذا السؤال كثيرا أمام الجهود المهدرة والمحاولات الصادقة التى أريقت وعفى عليها النسيان .

.. وقادتنى محاولات الاجابة إلى أن السر كامن فى المناخ الذى نحياه

ان المناخ الذى عشناه كان غير مواتى مما أعاق نمونا العلمى ويعثر جهودنا ، وقصر بتيار البعث فى حياتنا عن أن يلمع مبتغاه .

وقد خرج الباحث بهذه النتائج والتوصيات التى تناولت المشكلات الاتية :

(١) مشكلة الهمزة : وعدم تحديد رمز محدد لها ضمن حروف الأبجدية العربية ، الأمر الذى جعل لحروف مد الألف دلالة مزدوجة ، فتارة يدل على الهمزة وطورا يستعمل حرف مد وتارة أخرى ترسم الهمزة مفردة أو على حروف المد الأخرى ، مما تعدد بقواعد الهمزة إلى حد اصبح من العسير استيعابها وجعل منها مشكلة تاريخية مزمنة .

(٢) ازدواج دلالة حروف المد حيث تطلق أحيانا على الحركات الطوال/ الفتح والكسر و الضم ، وتطلق أحيانا على الحروف السواكن أو الصامتة حين تدل على الألف (الهمزة) والواو و الياء ، وذلك رغم تباين المخارج واختلاف الأصوات والدلالة،فى حالتى استعمال هذه الرموز استعمالا مزدوج الدلالة ،مما يخل بالمبدأ العلمى الذى يوجب تخصيص رمز واحد للوحدة الصوتية .

(٣) اختزال الكتابة العربية حين نهمل ضبط الحروف بالشكل مما يمثل عائقا كبيرا في سبيل استيعاب المقروء مما دعا المرحوم قاسم أمين إلى قوله (في اللغات الأجنبية يقرأ الانسان ليفهم ، أما في اللغة العربية فيجب أن يفهم الإنسان ليقرأ) و دعا البعض إلى القول (بأن موضوع الشكل هو أبلغ الأسباب إنما في الثورة على الكتابة العربية).

(٤) تشابه كثير من حروف الأبجدية ، الأمر الذى دعا إلى إعجام حروف الأبجدية ، ورغم ذلك وصف الأقدمون ذلك التشابه بأنه آفة عظيمة أدت إلى وجود ما يسمى بالتصحيف و التحريف في الكتابة العربية .

(٥) تعدد صور الحرف الواحد إلى الحد الذى تعدى بصور حروف الأبجدية إلى ما فوق الألف ، مما دعا البعض إلى القول بكتابة الحروف مفرقة مؤكدا أن ذلك مألوف في خطنا ويقدمون أمثلة كثيرة على ذلك منها :

زُرْ دَارَ وُدٍّ إن أرَدْتَ وِدَادَهُ
زَادُوكَ وُدّاً إنْ رَأَوْكَ وَدُوداً

ودعا آخرين إلى القول باستبدال الأبجدية العربية بالأبجدية اللاتينية .

(٦) مشكلة ما ينطق ولا يكتب و العكس حيث تكتب حروف لا تنطق ، وأول من نبه إلى ذلك من قديم البطليموسى اذ يقول في كتابه (الاقتضاب) اضطربت آراء الكتاب و النحويين في الهجاء ولم يلتزموا فيه القياس .. فأوقعوا اللبس بما فعلوه ..) .

(٧) مشكلة الألف الثالثة ورسمها واوا أو ياء ، وربط ذلك بأصل الكلمة وهو مستوى صرفي يتعدى أبعاد وقدرات المبتدئين فضلا عن مجافاة المنطق و النطق في كتابتها ياء مطلقا إذا وقعت رابعة فأكثر .

(٨) مشكلة التاء في آخر الكلمة متى تفتح ومتى تربط .

(٩) مشكلة التنويـــــن .

(١٠) طرق تعليم القراءة و الكتابة للمبتدئين حيث يقول صاحب قاموس التربيــة الحديث (إن مصر ليس لها طريقة في تربيتها ، بل كل مافيها أنظمــة أوربية أصلا او محورة بعض التحوير)، مما جعل البعض ينادي في أتحــاد المجامع اللغوية العلمية عام ١٩٧٨ قائلا : (ليس لدينا نظريات في تعليم اللغة العربية ، كما نجد لسائر اللغات الحية) وتتالت توصيات المؤتمرات المتخصصة باعادة النظر في تلك الطرق وجاءت توصية المجلس القومـي للتعليم بالمجالس القومية المتخصصة عام ١٩٨٠ (بتغيير الطريقة التوليفيــة الحالية) .

وسنحاول علاج هذه المشكلات في الحدود التي لا تخرج بنا عن الرسم العربي فـــي جماله ووضوحــه حتى لا نقطع الصلة بيننا و بين تراثنا ، حيث أخفقت محاولات كثيرة سابقة تخطت هذه الأبعـــاد ..

وسنتجاوز في ذلك عن علاج قضية الإعجام حيث أنه لا بديل لها إلا بالـخروج عن مألوف خطنا العربي ، وليس في هذا ما يهبط بمستوى الأبجدية العربية عن مثيلاتها مـــن أبجديات اللغات الأخرى ، فلكل لغة صعوباتها و لكل كتابة شواذها وذلك شــيء طبيعي بالنسبة للنشأة العشوائية للغات و رسوم كتاباتها حيث يطورها الزمـــن وتنال حظها من الارتقاء بمـروره ..

وكتابتنا العربية تفوق غيرها من الأبجديات الأخرى حيث نجدها أكثر تطابقا مع المبـدأ العلمي الذي ينص على وجوب تخصيص رمز واحد للوحدة الصوتية ، بينما نجد في اللغة الانجليزيـة مثلا: يرمز فيها للصوت القصي الانفجاري المهموس K مرة K وأخرى C — إلى غير ذلك من الظواهر الشاذة و الكـثيرة .

فمضًا على طريق هذا البحث مدركين أبعاد قول صاحب كتاب (تجديد العربية)
(مذهب المحافظين من القدماء ضرورة اقتضتها حالات اجتماعية و سياسية و اقتصادية
قامت في تلك الأزمان ، فهي ليست من طبيعة اللغة العربية كما عرفها العرب
.. فإنهم في الواقع كانوا أحرارا إلى أبعد حدود الحرية ، وما القيود التي اخترعها
اللغويون إلا وسائل تذرعوا بها إلى حفظ كيان اللغة ، ولاشك أن الوسائل
تتغير بتغير الأزمان) (١) .

---

(١) اسماعيل مظهر / تجديد العربية / مكتبة النهضة المصرية / ص ٤ و ٥ .

نتائـــج
البحث و توصياتـــه

أولا مشكلات تاريخـية :

المشكلة الأولى : مشكلة الهمـزة :

بدأ كـثير من علمائنـا القدامى الأبجديـة العربيـة بحـرف الهمزة ، ورغـم شيوعها فى اللغة العربية ، لم يرمـز لها الرسم العربى القديـم برمز خاص ككل الأصوات الساكـنة ، ولتصـرف القدماء فى الهمـــزة بالتخفيف ـ إبدالا و نقلا و حذفا ـ وتسهيلا بيْن بيْن كُتبت بحسب ما تخـفف بـه ..

فأحيانا كـتبت ألفا ، وطورا واوا أو ياء ـ وثالثـة لم يرمز لهـا بأى رمز ، فالرمز الذى نعرفـه الآن حديث بالنسبة للرسم العثمانى.(١)

من هنا ، كان الخلط والاضطراب بين القدامى من حيث رسمها و تحديـد مخرجها ، والخلط بينها و بين الألف و بدء الأبجدية بها أو بغيرهـا وانعكس ذلك على معاجم اللغة العربية وقواميـسها .

---

(١) د. ابراهيم أنيس : الأصوات اللغويـة ـ الطبعة الخامسة ـ الانجلو المصرية / ١٩٧٩ / ص ٨٩ .

فمجمع اللغة العربية فى عصرنا يبدأ المعجم الوجيز (١) بقوله :

" الهمزة أول حروف الهجاء ، وتسمى أيضا الألف ، ويغلب إطلاق الهمزة عليها فى حالة النطق ، والألف فى حالة الكتابة " .

ويبدأ المجمع أيضا (المعجم الوسيط) (٢) بالهمزة ، دون أن يشير إلى مدى ارتباطها بالألف .

أما فى معجمه الكبير فيبدؤه مجمع اللغة العربية بقوله : (حرف الهمزة) :

" الهمزة أول الحروف الهجائية ، والمبرد لا يعدها ، ويجعل حروف الهجاء ثمانية وعشرين ، وحجته أنها ليست لها صورة ملتزمة ، فتكتب ألفا مثل : بدأ ، وواوا ، مثل : يؤمن ، وياء مثل : يستنبئونك ، وربما لا يكون لها حرف ، مثل : بناء " .

والحق أنها من حروف الهجاء لوجودها فى النطق قبل الرسم الذى هو اصطلاح وتواضع .. وإنما اختلف فى رسمها لأنها قد تخفف فتكتب بصورة الحرف الذى تصير إليه ، ولو لم يراع ذلك لكتبت بصورة واحدة هى الألف .. ويخففها الحجازيون فيقولون : البير فى البئر ، والسول فى السؤال ، والشان فى الشأن - ورويت فى بعض القراءات .. أى تسهيلها .

---

(١) و (٢) المعجم الوجيز - الطبعة الأولى سنة ١٩٨٠ ، والمعجم الوسيط الطبعة السابعة سنة ١٩٧٢ - ص ١ ، لمجمع اللغة العربية - القاهرة .

(٣) المعجم الكبير لمجمع اللغة العربية - القاهرة - الجزء الاول - مطبعة دار الكتب - ١٩٧٠ - ص ٣ و ٤ .

ومن المعاجم المعاصرة أيضا (المنجد فى اللغة) [(١)] حيث بدأ بالألف معنونا للباب بحرف (أ) دون أن يضع فوقه قطعة الهمزة ، بادئا الباب بقوله :

الألف إما ساكنة كما فى قام ، ويقال لها اللينة ، وإما متحركة ويقال لها الهمزة .

ومثله صاحب (المصباح المنير) [(٢)] حيث بدأ قاموسه بـ (كتاب الألف) ثم أورد به الكلمات المبدوءة بالهمزة ، ولكنه عاد فأفرد للألف بابا بآخر القاموس سماه (باب الألف اللينة) ، بدأه بقوله :

الألف ضربان : لينة و متحركة ، فاللينة تسمى ألفا ، المتحركة تسمى همزة .

وفعل فعله صاحب (مغنى اللبيب ..) [(٣)] فى تناوله لمعانى حروف الأبجدية حيث تناول الهمزة على حدة والألف على حدة - إلا أنه عنون للهمزة بقوله :

(حرف الألف) : الألف المفردة تأتى على وجهين : أحدهما أن تكون حرفا ينادى به القريب كقوله : أفاطم مهلا .. الخ ثم أورد بابا بآخر الكتاب قبل حرف الياء عَنْوَن له أيضا بقوله (حرف الألف) وصدّره بقوله : والمراد هنا الحرف الهاوى الممتنع الابتداء به ، لكونه لا يقبل الحركة ، فأما الذى يراد به الهمزة

---

(١) المنجد فى اللغة - الطبعة العشرون - ١٩٦٩ - دار الشروق ببيروت - ص ١ .

(٢) المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى - تأليف احمد المقرى - الطبعة السابعة - المطبعة الاميرية - ١٩٢٨ - ص ١ .

(٣) جمال الدين بن هشام الانصارى - بيروت دار الفكر - الطبعة الخامسة - ١٩٧٩ ص ١٧ و ٤٨٩ .

نقد مرفى صدر الكتاب ، ثم قال : (وابن جنى يرى أن هذا الحرف اسمه (لا)،
وأنه الحرف الذى يذكر قبل الياء عند عدّ الحروف ، وأنه لما لم يمكن أن يتلفظ
به فى أول اسمه كما فعل فى أخواته اذ قيل صاد جيم ، توصل إليه باللام ، كما
توصل إلى اللفظ بلام التعريف بالألف حين قيل فى الابتداء : (الغلام) ليتقارضا
وأن قول المعلمين لام ألف خطأ ، لأن كلا من اللام والألف قد مضى ذكره ،
وليس الغرض بيان كيفية تركيب الحروف ، بل سرد أسماء الحروف البسائط) .

ـ ومثله صاحب (القاموس المحيط)(١) حيث بدأه بـ (باب الهمزة)
وأنهى كتابه بـ (باب الألف اللينة) قائلا : (أ) مثبتا فوقها قطعة
الهمزة ـ حرف هجاء ويمد ، وبالمد حرف لنداء البعيد ، وأصول الألفات
ثلاثة وتتبعها الباقيات ، أصيلة : كألِف و أخذ ، وقطعية : كأحمد وأحسن،
ووصلية : كاستخرج واستوفى ، وتتبعها الألف الفاصلة تثبت بعد واو الجماعة
فى الخط لتفصل بين الواو وما بعدها : كشكروا .. والمجهولة : كألف فاعل
وهى كل ألف لاشباع الفتحة ..الخ .

أى خلط هذا بين الهمزة والألف ..

ـ يبدأ مختار الصحاح(٢) الأبجدية بالهمزة ، وأفرد للألف بابا فى آخره
سماه (باب الألف اللينة) قائلا :

الألف ضربان : لينة و متحركة ، فاللينة تسمى ألفا ، والمتحركة
تسمى همزة .

---

(١) القاموس المحيط ـ الفيروزبادى ـ الطبعة الثانية ـ مطبعة الحلبى ـ القاهرة ـ ١٩٥٢ ـ ص ١/٧ و ص٤/٤٠٩ .

(٢) الامام محمد الرازى ـ القاهرة ـ مطبعة عيسى الحلبى ـ ص ٧ و ٦٠٨ .

[illegible] في كتاب (جامع الدروس العربية) [1] قوله : (بأن الهمزة تقبل الحركات دون الألف) ثم أفرد للألف بابا آخر وجعلها خمسة أنواع) .

[illegible] (شرح المفصل) [2] حيث تناول كليهما على حدة : (مبدلا الهمزة إبدالا [illegible] ..) .

[illegible] بن أحمد) بالعين لا الهمزة ، ولما سئل عن ذلك قال : [illegible] بالهمزة لأنه يلحقها النقص والتغيير والحذف ، ولا بالألف لأنها [illegible] في ابتداء كلمة ، ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة ..) [3] .

[illegible] ومن تبعه) [4] أنه ذكر الهمزة والألف معا ونسبهما [illegible] الألف باعتبارها حركة ، أو صوت علة طويلا لا تنسب إلى [illegible] هذا المقام فيه نظر . وقد اختلفت الآراء حوله ..

[illegible] بأن سيبويه قد أخطأ لأن الابجدية التي ذكرها أبجدية [illegible] الساكنة ، والألف من الحركات ، فلا مجال لذكرها . وعلى فرض التجاوز عن ذلك .. فإن الألف كحركة لا تخرج من هذا المخرج ، [illegible] لا يصح وضعها مع الهمزة أو الهاء ، فالألف لا تنسب إلى [illegible] ..الخ ".

---

(1) [illegible] الغلاييني ـ بيروت المكتبة العصرية الطبعة ١٣ ـ ١٩٧٨ ـ ص [illegible] ، ١٦٠ جـ ٢ .

(2) موفق الدين يعيش بن علي ـ بيروت عالم الكتب ـ ص ١٢ جـ ١٠ .

(3) [illegible] المزهر السيوطي ـ جـ١ ص ٩٠ .

(4) [illegible] مختار ـ البحث اللغوي عند العرب ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٦٨ ـ [illegible] عالم الكتب ـ ص ٨٤ .

ويعلق على هذا أستاذنا الدكتور كمال بشر ، بقولـــه :

« أما آراء علماء العربية القدامى فى وصف الهمزة فهى آراء كلها اضطراب وخلط .. قصة الهمزة عند الخليل مضطربة أشد اضطراب ، إنه ينسبها إلى الهواء كما رأيت ، ويضعها مع حروف المد فى موضع واحد ، ولا يبدأ بها أبجديته الصوتية . وقرر سيبويه وابن جنى وغالبية اللغويين القدامــى أن الهمزة تخرج من أقصى الحلق ، وهو قول غير دقيق ، إذ الهمــزة ليست من الحلق ، انما هى من الحنجرة ، وهى سابقة للحلق ».

ويرجع السبب فى هذا الخلط أن العرب اقتبسوا خطهم من النبط كما قال ابن خلــدون (١) مملكة النبط كان فيها عــرب تغلبوا على الآراميين ..الخ وقد كانت الألف فى أصـــل الخط النبطى هى رمز الهمزة) (٢) .

يقول الاستاذ الدكتور ابراهيم أنيس :

والهمزة رغم الاعتراف بها كصوت أساسى فى كثير من لغات العالم ، لم تحظ برمز خاص بها فى رسم تلك اللغات .. وشيوع الهمزة فى اللغات السامية أكثر كثيرا منها فى الفصيلة الهندية الاوربية (٣) .

ويقــــول :

وتكاد تجمع الروايات على أن التزام الهمز وتحقيقه من خصائص (تميم) فى حين أن (القرشيين) يتخلصون منها بحذفها أو تسهيلها أو قلبهـــا حرف مد .. ويضيق المقام هنا عن ذكر أحكام الهمزة كما روتهـــا كتـــب

(١) المقدمة ـ سبق ايراد النص والتعريف بها ص٢٩١ .
(٢) د . رمضان عبد التواب ـ تاريخ الهمزة ـ ص ١ ـ غير مطبوع .
(٣) الاصوات اللغويــة ـ ارجع الى صـ٤٢٥ .

القراءات ..» (١) .

وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا .. (٢) . ولم تكن قريش تهمز فى كلامها .. (٣) .

إن التخلص من الهمزة نوع من الميل إلى السهولة والبعد عن التزام التحقيق فى النطق بالأصوات ، لأنها كما يقول الدكتور أنيس من :

" أكثر الأصوات الساكنة شدة و عملية النطق بها وهى محققة من أشق العمليات الصوتية لأن مخرجها فتحة المزمار التى تنطبق عند النطق بها ، ثم تنفتح فجأة ، فنسمع ذلك الصوت الانفجارى الذى نسميه بالهمزة المحققة .." (٤) .

....

نخلص من كل ذلك إلى الآتى :

١) الألف فى أصل الخط النبطى هى رمز الهمزة ، وقد اقتبس العرب خطهم من النبط .

٢) كل النصوص العربية القديمة التى وصلت إلينا فى البرديات المختلفة تخلو من رمز الهمزة الذى نعرفه تماما (٥) لأن الرمز القديم لها وهو الألف اكتسب عند الحجازيين صفة الدلالة على الفتحة الطويلة .

---

(١) د . ابراهيم أنيس : فى اللهجات العربية الطبعة الخامسة /الانجلوا مصرية _ ١٩٧٣ _ ص ٧٥ و ٧٦ .

(٢) مقدمة لسان العرب لابن منظور ١٤/١ .

(٣) لسان العرب ٤٠/٧ كذلك فى غريب الحديث لابن قتيبه ٦٣٣/٢ .

(٤) فى اللهجات العربية _ عرف سابقا ص ٧٧ .

(٥) أنظر مثلا : A. Grohmamann, From the world of Arabic papgri.

٣) حيث أن الحجازيين لا يهمزون ، وقد شاع الخط وانتشر على أيديهم فقد اختفى من الكتابة العربية رمز الهمزة القديم ، وهو الألف في غير أول الكلمة مطلقا — (١) وكان يترتب على تركهم الهمزة نشوء حركات طويلة يتحدد نوعها باختلاف أماكن ورودها في الكلمة ، فكان الحجازيون ينطقون هكذا : راس ، و بير ، و يومن (٢) .

.. وفي هذا يقول ابن جنى : (إعلم أن الألف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة ، وإنما كتبت الهمزة واوا مرة و ياء أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف ، ولو أريد تحقيقها البتة لوجب أن تكتب ألفا على كل حال) .

ويؤكد ذلك بقوله :

كل حرف سميته ، ففي أول حروف تسميته لفظه بعينه ، ألا ترى أنك إذا قلت جيم : فأول حروف الحرف جيم ، وإذا قلت دال : فأول حروف الحرف دال ، وإذا قلت حاء : فأول ما لفظ به حاء .. وكذلك إذا قلت : ألف فأول الحروف التي نطقت بها : همزة ، فهذه دلالة أخرى غريبة ، على أن صورة الهمزة مع التحقيق ألفا (٣) .

ويقول أحمد بن محمد الرازى :

وأما الهمزة المحققة ، فأصلها أن تكتب على صورة الألف اللينة (٤) .

---

(١) الكسائي : كتاب ماتلحن فيه العوام ص ٢٩ ، وفي المعرب للجوالقي باب الهمزة التي تسمى ألفا ص ١٣ .

(٢) الأستراباذى : شرح الشافية ٣/٣١ .

(٣) ابن جنى : سر صناعة الاعراب ١/٤٦ و ٤٧ .

(٤) الرازى : الحروف ٦ ب .

(٤) العربية الفصحى كانت تحقق الهمزة متأثرة فى ذلك بلهجة بنى تميم ، وقد نزل بذلك القرآن الكريم (١) .

(٥) عندما أراد الخليل بن أحمد الفراهيدى المتوفى سنة ١٧٥ هـ ، أن يجعل الخط العربى ، مطابقا لنطق العربية الفصحى ، وضع رمز الهمزة الذى نستخدمه اليوم والذى لم يكن معروفا فى الكتابة العربية من قبل كما وضع كذلك رموز الفتحة و الضمة و الكسرة و السكون و التنوين والوصل و الشد وغير ذلك من رموز الضبط التى نعرفها اليوم (٢) وقد اقتطع رأس العين للهمزة ، ولذلك يسمى فى بعض الأحيان بالقطعة ، ولعله اقتطع من العين لقرب الهمزة من العين فى المخرج (٣) ، ويسميها البعض بالعين البتراء (٤) .

(٦) تميزت الهمزة لدى واضعى الأبجدية من الساميين القدماء بوصفها حرفا وصفيا ساكنا ، ووضعوا لها رمزا كتابيا مستقلا ، وأطلقوا عليها اسما خاصا هو الألف (٥) .

بينما الألف حركة (٦) .. ومن ثم ، لا يصح وضعها مع الهمزة وتؤكد الدراسات الصوتية الحديثة اختلاف مخرجى الهمزة و الألف و تنسب الهمزة إلى فتحة المزمار

---

(١) د . رمضان عبد التواب : فصول فى فقة اللغة ، ٦٧ .
(٢) الدانى : المحكم فى نقط المصاحف ـ ٤٩ ـ ٥٢ و ١٤٧ .
(٣) حفنى ناصف : تاريخ الأدب ـ ٧٦ .
(٤) ابن الحاجب : شرح الشافية ـ ٣٢٠/٣ .
(٥) د . ابراهيم أنيس : الاصوات اللغوية ص ٩٤ عرف سابقا ص ٤٢٥ .
(٦) د . أحمد مختار عمر : البحث اللغوى عند العرب ص ٨٤ عرف سابقا ص ٤٢٩ .

بينما تنسب الألف إلى مكان ما في تجويف الفم (١) .

(٢) التعليل لكتابة الهمزة على الحرف الذي تسهل إليه غير مطرد وإلا لوجب أن تكتب همزة ، قد توضأت على ياء ، حيث قال أبو عمر الهزلي : قد توضيت فلم يهمز وحولها إلى ياء (٢) ولو أريد تحقيقها لم تكتب إلا ألفا على الأصل ، ألا ترى أنها لو وقعت مبتدأة ، لاتكون إلا محققة ، لايمكن فيه تخفيفها ، لاتكتب إلا ألفا نحو : أعلم ، وأذهب ، وأخرج (٣) — ومن هنا تكتب في بعض المصاحف ألفا مطلقا ، مثل : (مستهزأون) و (وان من [illegible] إلا يسبح بحمده) (٤) .

(٣) [illegible] الخليل [illegible] للهمزة ، اضطرب فيه اللغويون قديما بسبب تـرك رمزها الأصلي وهو الألف ، الأمر الذي جعل بعضهم يخلط بينها وبين [illegible] الألف في مخرجها و رسمها، بينما هو فتحة طويلة .
[illegible] مجهورة تشترك كل من الهمزة والألف على طريقة الخليل كانت السبب في خلط الخليل ، ومن تبعه بين الصورتين من ناحية ، وخلطه في وصف الهمزة بأنها مجهورة من ناحية أخرى (٥) .

---

(١) د . أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي — الطبعة الاولى — القاهرة — عالم الكتب — ١٩٧٦ — ص ٢٩٦ .

(٢) لسان العرب لابن منظور ١/١٤ .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ١٠/١٢٦ .

(٤) الكتابة العربية : محمد شوقي أمين — ص [illegible] — مرجع سابقا ص ٤٦ .

(٥) د . أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي — ص [illegible]

ونقل عن سيبويه (أقصى الحلق مخرج الهمزة والهاء والألف)[١] وكان هذا أيضا سببا لاختلاف المعاصرين في قواعد رسمها وقد درسها مجمع اللغة العربية عام ١٩٦٠ وانتهى فيها إلى شيء من تيسيرها ، ولكنها لاتزال عقبة للمبتدئين في التعليم ، واستيعابها فوق طاقة غير المتخصصين ، ولا زالت تقع في مقدمة الأخطاء الشائعة حيث تتدرج نسبة الأخطاء في أنواعها من ٥٦ر١٤ ٪ إلى ١٣ر٣٥ ٪[٢] وذلك بالصف السادس الابتدائي من التعليم الأساسي وتتدرج في بحث آخر من ٨ر١٣ ٪ إلى ٣ر٥٤ ٪ بالنسبة للصفوف الثلاثة الأولى من الحلقة الابتدائية من التعليم الأساسي[٣] ، وكان من أفضل الجهود التي تناولت تيسير الهمزة أخيرا القول : (بكتابتها على أقوى الحركتين حركتها أو حركة ما قبلها)[٤] ..

ورغم ذلك التيسير ، ففيه إحالة إلى حركتها وحركة ما قبلها رغم الاستثناءات الواردة على القاعدة ، ثم إن ذلك التيسير لا يعطي الهمزة حقها كحرف من السواكن ذي مخرج محدد وصوت يؤدي وظيفته ضمن الأبجدية العربية ، مما يحتم أن يكون له رمز مستقل كبقية أصوات اللغة العربية التي حُدِّدَتْ رموزها في رسوم أبجدية الكتابة العربية .

---

(١) د. ابراهيم أنيس : الاصوات اللغوية ص ١٢٨ - عرف سابقا ص .

(٢) حسن سيد حسن شحاته : الاخطاء الشائعة في الاملاء - رسالة ماجستير، ١٩٧٨ - تربية عين شمس - غير منشورة - ص ١١٥ ، ١٢٣ .

(٣) الباحث وآخرون تقويم الطريقة التكاملية لتيسير القراءة والكتابة للمبتدئين /مطبوعات المركز القومي للبحوث التربوية - ١٩٨٢ - ص ٦٣ .

(٤) تقرير لجنة دراسة معوقات القراءة والكتابة - ١٩٧٩ - مطبوعات المركز القومي للبحوث التربوية ص ٦ ومذكرة غير مطبوعة للدكتور رمضان عبد التواب عن الهمزة وقواعدها تقدم بها إلى مجمع اللغة العربية .

الـــــرأى

====

يرد إلى الهمزة رمزها التقليدى ، وهو الألف ، وتوضع فوقه (قطعة الخليل) - الهمزة المعروفة الآن - وترسم ألفا مطلقا وتسمى الهمزة بصرف النظر عن حركتها أو حركة ما قبلها ، كبقية حروف الأبجدية ، وتتصل بما قبلها ، دون ما بعدها ، إلا اذا كان ما قبلها لا يتصل بما بعده ، فترسم مفردة ، كما هو متبع الآن مع الألف ، فتكتب فى يتنبئون هكذا : يتنبأون ، وفى مبتدئين هكذا : مبتدأين ، وذلك فيما عدا ما إذا كانت حركتها فتحة طويلة ، فترسم المدة المعروفة فوق الهمزة للدلالة على ألف المد بعدها ، مثل : قرآن . على اعتبار أن هذا تيسير شائع مألوف ، واستئناس بقاعدة كراهية توالى الأمثال التى كتب بمقتضاها الحرف المضعف حرفا واحدا ، مثل : قدَّم ، وعلى اعتبار أن الهمزة والألف تزاملتا فى رمز واحد سابقا ..

ويبقى الألف دون همزة ، رمزا لصوت الفتحة الطويلة ، ثالث حروف اللين التى تدل على الحركات الطويلة ، وهى : الألف ، والواو ، والياء ويرسم كما هو معتاد لدينا الآن ، وقد قال البعض - حديثا - بكتابة الهمزة ألفا مطلقا فى نهاية الكلمة (١) ، ومن قديم رأى كتابتها ألفا مطلقا ابن جنى .

وفى التزام الهمزة فوق رمزها تمييز واضح لها ، يفرق بينها وبين الفتحة الطويلة المسماة بالألف ، ربما أوضح بكثير من الإعجام الذى وضع ليمايز بين حروف مثل : ب ، ت ، ث ، ن .. وغيرها من رموز

---

(١) د . كمال بشر : التقرير النهائى عن تجربة تيسير الكتابة العربية - ١٩٦٧ - ص ٦٨ .

الابجدية العربية ..

وبهذا يصبح لصوت الهمزة رمز محدد ، و لحركة الفتحة الطويلة رمز محدد ، دون تداخل بينهما ، ودون إخلال ينال من الرسم العربى ، أو يقطع سبيل الأجيال القادمة إلى تراثنا ، فضلا عما فى ذلك من اقتراب للرسم العثمانى بالمصحف الشريف ..

وبهذا يتم تيسير هذه المشكلة التى نالت من الأجيال جهودا متعاقبة .. ونقى عناءها من يفدنا دون إخلال برسمنا العربى .. وكل ما فعلناه تحقيق رمز اندثر دون صوته فأحدث خللا بصوته ، و بمخرجه ، وبرسمه .. خللا اختلفت آراء العلماء فيه ، وانعكس ذلك بالتالى عناءً للدارسين و تعويقا للمبتدئين - وحسما لأى لبس (تسمى الهمزة بالألف) و يسمى حرف المد (الألف) (بحرف مد الفتحة) .

المشكلة الثانيـــة :

حروف المـــد

وتسمى : حروف اللين ، وأيضا تسمى : حروف العلة ، وهـى : الألف ، والياء ، والواو ـ وأبعاضها كما يقول ابن جنى : أعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين وهى : الألف ، والياء ، والواو ـ فكما أن هذه الحروف ثلاثة ، فكذلك الحركات ثلاث وهى : الفتحة والكسرة و الضمة ، فالفتحة بعض الألف ، والكسرة بعض الياء ، والضمة بعض الواو ـ وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغير ، والكسرة الياء الصغيرة ، والضمة الواو الصغيرة ـ وقد كانوا فى ذلك على طريق مستقيمة (١) .

= فالحركات فى اللغة العربية ثلاث فقط ، على حين أن الحركات فى اللغة الانجليزية إحدى و عشرون (٢) .

= وحروف العلل تسمى الصوائت ، والحروف الساكنة تسمى الصوامت .. وتتميز الأولى بنطق مفتوح ، وغياب أى عائق ، بينما الحروف الساكنة : تتميز بنطق مقارب عن طريق عضو أو أعضاء بطريقة تعوق تيار الهواء ، فتسبب احتكاكا مسموعا (٣) .

---

(١) سر الصناعة لابن جنى : حـ١ ص ١٩ .

(٢) د . كمال بشر : علم اللغة العام ـ الاصوات ص ١٣٧ ، دار المعارف ، الطبعة السادسة .

(٣) د . احمد مختار عمر : دراسة الصوت العربى ص ١١٣ .

ويقول الدكتور كمال بشر [1] :

" الحركات أصعب من الأصوات الصامتة في النطق .. والخطأ - فيها - عامل من عوامل سوء الفهم .. وذلك راجع إلى طبيعة الحركات .. فهي أوضح في السمع وأقوى إذا قيست بالأصوات الصامتة .. ولسنا نجاوز الحقيقة حين نقرر أن علماء العربية القدامى ، لم يعنوا بالحركات العناية اللائقة بها ، فقد عدوا الحركات أشياء عارضة تعرض للأصوات الصامتة ، فهي تبع لها وليست مستقلة مثلها ، فأصول الكلمات عندهم مكونة من الأصوات الصامتة ، وهذه الأصوات هي الأساس ، أما الحركات فهي أصوات من شأنها أن تعدل الصيغة أو الوزن فقط ، وقد نلتمس للعرب عذرا في ذلك ، هي أن العربية الأولى لم تكن فيها حروف أو رموز مستقلة للحركات ، وكان الاعتماد كله على الأصوات الصامتة ، أما الحركات قبل أبي الأسود والخليل فكانت تستنتج استنتاجا بمساعدة السياق والمقام .. على أن ابتكار هذين العالمين لعلامات الحركات لم يغير - للأسف - نظرة هؤلاء العلماء إليها .."

ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء العرب قد أدركوا معنى هذه الأصوات التي سموها بالحركات كما كانوا على علم بالفرق بينها وبين الأصوات الصامتة في النطق والصفات ، وكذلك أدركوا أن هناك حركات قصيرة وأخرى طويلة ، وعدم تسمية حروف المد واللين لا يعني أنها ليست كذلك .. إن العربية الفصحى .. تشتمل على ثلاث حركات رئيسية تختلف طولا وقصرا فهي إذن ست .. ويستدل ابن جني على أن الحركات

---

(١) المرجع قبل السابق ص ١٣٧ ، ١٣٨ ، ٢٤٧ .

أبعاض حروف المد بقوله : (إنك متى أشبعت واحدة منهن ، حدث بعدها الحرف الذى هى بعضه ..) [١] .

.. وبهذا يتبين لنا أن حروف المد حركات يتحدد بها حركة الحرف الساكن ، عند النطق به ، وهذا لا خلاف عليه كما هو واضح ـ قديما أو حديثا ـ ولكن الخطأ يتمثل فى وضع رموز مشتركة بين حروف العلة من ناحية والياء والألف و الواو من ناحية أخرى فى حالة حركتهن ـ حيث حروف العلة تعبر عن أصوات تختلف تماما عن الأصوات السواكن لكل من الألف والواو ، والياء حتى فى حالة جزم الأخيرتين بالسكون ، فى مثل : بيْت و ثوْر يلحقها بعضهم بالسواكن ويعتبر كلا منهما نصف ساكن [٢] أو نصف حركة ، وقديما قال ابن جنى :

.. لما تحركتا قويتا بالحركة ، فلحقتا بالحروف الصحاح ..

ويعبر عن ذلك الدكتور أنيس بقوله :

.. فللياء و الواو وظيفة مزدوجة .. ولذلك آثرنا

---

(١) ابراهيم أنيس / الأصوات اللغوية / ص ٣٨ .

(٢) دراسة الصوت اللغوى / ص ٢٨٣ ـ وعلم اللغة العام ـ الأصوات / ص ١٣٢ ـ ١٣٥ ـ الأصوات اللغوية / ص ٤٣ .

علاجهما علاجا خاصا ، ويعرض لكل من هذين الصوتين ظواهر لغوية كثيرة أشهرها أنهما قابلان للتحول إلى أصوات لين[1] .

وعليه تتحدد المشكلة في الآتي :

١) عدم وضع رمز خطى محدد لصوت الهمزة أى الألف .. واستعمال رمزها للدلالة أيضا على حرف مد الفتحة .

٢) عدم وضع رمز خطى محدد لصوت الواو حيث يستعمل رمزها أيضا لحرف مد الضمة .

٣) عدم وضع رمز خطى محدد لصوت الياء حيث يستعمل رمزها أيضا لحرف مد الكسرة .

وفي هذا مجافاة للمبدأ العلمى المقرر الذى ينص على وجوب تخصيص رمز واحد للوحدة الصوتية ، وعلى ضوئه يتحدد قرب أو بعد أية أبجدية من الصواب ..

من هنا يقول لغوى من علمائنا المعاصرين :

فالكتابة التى ليست إلا وسيلة ناقصة للتعبير عن الأصوات اللغوية صرفت القدماء عن أهمية أصوات اللين ، فلم يرمز لها برموز فى صلب الكلام[2] .

.. وإذا كان الماضى قد أتاح لأسلافنا فضل وقت لاستيعاب هذه الصعوبات والتغلب عليها ، فإن الايقاع لسريع لعصرنا يجعل من الوقت قيمة

(١،٢) د . ابراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ص ٣٧ ، سبق التعريف به ص ١٧

يُخَيِّرُ به المدركون لأبعاده وجه الحياة ، إلى الحد الذى يحسب فيه الفرق بين المتقدمين والمتخلفين بآلاف من السنين ، علما بأن عمر الحضارة المعاصرة لا يكاد يتجاوز القرنين من الزمان ..
وهنا يكمن الفرق الحضارى الذى جعل من الوقت قيمة تعادل فيه اللحظة ـ حين تستغل علميا ـ بكثير من الأزمان ..

وحيال هذا ، لابد أن ندرك أن الكتابة فى عصرنا أصبحت وسيلة بعد أن كانت فى الماضى غاية ، يلقب بها من يجيدها ، فيقال فلان (الكاتب) وكانت تصل بصاحبها إلى الحظوة و الصدارة ، أيام كانت المعارف محدودة ، والحاجة إليها ترفا وأبهة فى قصور القادرين ..

أما فى عصرنا فالكتابة و القراءة وسيلة حضارية تحتم على المدركين لأبعاد الزمن أن يستوعبها أطفالهم فى أوجز وقت و بأيسر السبل ، ليكون ثمة وقت يستوعبون من خلاله علوم الحضارة ويتفهمون موقع وطنهم منها وواجبهم إزاء معاناة الحياة وما يعترضها من معوقات ..

وقد ثبت لدينا بما لايدع مجالا للشك ، أن الخد العربى قد نالته يد لتطور شأن جوانب الحياة المختلفة ، ومن الواجب علينا أ ، يكون لنا موقف ت ـــ اه ما ندركه من صعوبات فى هذا المجال ، شريطة ألا نخرج با رسم العر ـــ ى عن مألوفه ، وألا نقطع الصلة بين الماضى و المستقبل بما نتحدثه من صـ ح أو تيسير .

وبناء على ما تقدم ، نرى الآتـــي :

(١) الحروف التى نسميها بحروف المد و اللين والعلـة : (تســمى حروف مد الحركات) حيث أن تسميتها بحروف (علة) مسـألة صرفية بحتة وكذلك تسميتها بحروف (لين) مسألة صوتية ترجـع إلى تحديد صوتها المتعلق بمجرى الهواء وتحديد مخرج كل منها .. ..الخ

أما تسميتها بحروف مد الحركات ، فهى تسمية وظيفيـة لأكـثـر الأصوات شيوعـا ووضوحا حيث أنها (تعديلات للصوت المنطوق .. تمكن أجهزة النطق من الانتقال من وضع ساكن للذى يليه ، وأكثر من هذا ، فنحن نعتمد عليها - إلى حد ما - لنسمع السواكن [١] ، فهى حركات فعلا ، وتسميتها (بحروف مد الحركات) شئ طبيعـى باعتبار أن الحركات القصـار أبعاضها كما قال ابن جنى) ..

(٢) يفرق بين حروف مد الحركات وما كانت تدلق عليه عرضا من الأصوات الساكنة بالآتـى :

أ- الفرق بين الألف الحرف الأول من حروف الأبجدية أو ما نـسميه بالهمزة وحرف مد الفتحـة ، أن الأول يوضع عليه الـهمـزة دون الثانـى .

ب- الفرق بين الواو المتحركة وحرف مد الضمة ، أن الأخ توضـع

---

[١] د . احمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوى، ص ١١٤

في نهايته (العقفة التي توضع في نهاية الضمة لتعبر عن ضمتين حين نقول : محمدٌ ، وهذه العقفة متداولة و معروفة في الرسم العربي ، فيصبح حرف مد الضمة هكذا : ـُـه) .

حـ - الفرق بين الياء المتحركة وحرف مد الكسرة ، أن الأولى منقوطة أي معجمة ، بينما الأخيرة غير منقوطة أي غير معجمة وقواعد الاملاء تستحسن ذلك في الياء الأخيرة حين تكون حرف مد ، مثل : يرمى - إذا فعدم الإعجام لها لن يكون بعيدا عن الرسم العربي وخاصة الياء المتطرفة .

وبهذا يتحدد لكل وحدة صوتية رمزها هكذا :

حروف سواكن	حروف مد الحركات
أ - الألف أو الهمزة	أ - حرف مد الفتحة .
و - الواو	ـه - حرف مد الضمة .
ي ، يـ الياء	ى ـ - حرف مد الكسرة .

ولعلنا بهذا نزيل إبهاما و لبسا يعوق المبتدئين في التعليم ، وطالما تسبب في أخطاء ربما لازمت الكثيرين إلى سن العمل ، بل ربما طوال حياتهم ، وذلك دون أن تنال الرسم العربي بأي تغيير يخرج عن مألوفه أو يقطع ما بيننا وبين تراثنا من صلات .

المشكلة الثالثة :

- " الشكل " -

ونعني به حركات ضبط المخرج الصوتي ورمزه ، حيث إن الحرف رمز لمخرج صوتي ، والحركة صورة من صور صدوره عن جهاز الصوت ..

قديما حين اشتدت الحاجة إلى ضبط اللسان العربي ، وضع أبو الأسود الدؤلي رموز الحركات ، وكانت في صور نقط [(١)] توضع غالبا بلون مخالف ، وفي ذلك مافيه من العسر على الكاتبين ، ثم ابتكر الخليل بن احمد الحركات المعروفة لنا الآن ، فأزال بذلك اللبس و الإبهام ، الذي يقع بين الشكل و الإعجام ، ويحدد الحركات الدكتور أنيس بقوله :

> وأصوات اللين في اللغة العربية هي ما اصطلح القدماء على تسميته بالحركات من فتحة و كسرة و ضمة ، وكذلك ماسموه بألف المد ، وياء المد ، وواو المد ، وماعدا هذا فأصوات ساكنة [(٢)] .

---

(١) د . كمال بشر / علم اللغة / ص ٨٢ /

(٢) د . ابراهيم أنيس / الأصوات اللغوية / ص ٢٨ / عوف سابقا ، ١٧

وقد اتفقنا فيما سبق على تسمية الحركات الطويلة بحروف مد الحركات ، على أن تختص مسميات الألف والواو والياء بالأصوات الساكنة ، وذلك فى معالجتنا لمشكلة حروف المد .

وقد كان (الشكل إشكالا كما يقول أحد علمائنا المعاصرين[1] ، لأن فى وضعه عسرا وكلفة .. ولأن الشكلات لم تكن مأمونة لسهولة ترددها ولأنها عرضه لخطأ النظر فى تبينها و متابعة وقوعها .. مما دعا الأقدمين إلى الوصف فيقولون إنه مضموم أو مفتوح أو مكسور) .

ويقول آخر[2] (ان رسم الكتابة العربية هو الكارثة ، لا يتيسر معه قراءتها قراءة مسترسلة مضبوطة حتى لخير المتعلمين ، وذلك لخلوه من حروف الحركات ..)

.. إن تشكيل الكلمات ضار ، فلا بد من التفكير فى طريقة أخرى تؤدى هذا المراد ..

ويقول ثالث : إننا نكتب (علم) فلا نعرف هل هى :

عَلِمَ أو عُلِمَ أو عَلَّمَ أو عُلِّمَ أو عِلْم ، أو عَلَمٌ ..الخ

إننا لا نعلم المقصود من صور هذه الكلمة إلا فى حالتين :

---

(١) محمد شوقى أمين / الكتابة العربية / ص ١٦ / عرف سابقا ص٧ .

(٢) عبد العزيز فهمى باشا / تيسير الكتابة العربية - نصوص مؤتمر المجمع ١٩٤٤ / ص ٨ .

الأولى :

أن نعرف معنى اللفظ من سياق الكلام ، فيؤخذ على العربية أنها لغة يجب أن تفهم حتى يمكن أن تقرأ ، واللغات تقرأ لكى يفهمها القارئون .

الثانية :

هى ضبط الحروف بعلامات الشكل ، وليس هذا حتى الآن موضع عناية فى جميع أنواع الأداء ، وهذا صدع فى الكتابة العربية يجب علينا أن نتصدى لرأبه دون ريث ولا إبطاء (١) .

وتقدم الاستاذ محمد الدسوقى (٢) يقترح فى التيسير بحذف الفتحات، وما ليس فى حذفه لبس من بقية الحركات ، وحذف السكون و الحركات من أواخر الجمل قائلا :

.. ترك الشكل بأجمعه غلط ، وإرهاق الكلمات بجميعه شطط ..

وقد أصدرت وزارة التربية و التعليم منشورا ببحثه سنة ١٩٣٨ ، منتفعا فى ذلك بما قاله ((الفيروزبادى)) فى مقدمة ((القاموس المحيط))

(كل كلمة عريتها عن الضبط فهى بالفتح ..

.. كما حاول الأب (أنستاس الكرملى) فى رسالة له سنة ١٩٣٥ ، أن يجعله ضمن بنية الكلمة حين اقترح السبعة للضمة و الفتحة ، باختلاف الاتجاه ،

---

(١) اسماعيل شوقى / خبير الطباعة وعضو مجلس إدارة الدار المصرية للطباعة والنشر / - صحيفة الجمهورية - التقرير النهائى عن تجربة تيسير الكتابة العربية / صـ ٦٠ / عرف سابقا ص ٢٨ .

(٢) اللجنة الفنية لدراسة احرف الطباعة / صـ ٦٧ ، ٦٨ / عرف سابقا ص ٢١

والثانية للكسرة ، وما ليس فوقه علامة من الحروف ساكنا .

.. وتقدم إلى مجمع اللغة العربية بمقترحه الاستاذ على الجارم سنة ١٩٤٤ يقترح فيه حركات متصلة بالحروف واضعا القوس للضمة ، وللكسرة خط مائل ، وللسكون حلقة ، وماليس له علامة يكون مفتوحا (١) ..

.. كما اقترح الدكتور على وافى كتابة الحروف مفرقة غير متشابهة تليها حركاتها (٢) ..

.. وكان من أفضل ما قدم فى هذا السبيل مقترح الاستاذ احمد الاخضر غزال ، ويعرف بالطريقة المغربية ، وتوازرها الحكومة المغربية ، وقد نالت تقدير مؤتمر التعريب الذى عقد فى الرباط سنة ١٩٦١ (٣) ، وقد أوصى المؤتمر الحكومات العربية بالانتفاع بهذه الطريقة ، وتشجيع المطابع الخاصة على الانتفاع بها .. لتوفير النفقات والجهد والزمن (٤) .

وقد ازدادت حدة الحاجة إلى تيسير الشكل العربى بظهور الطباعة حيث كان الطابع بالتصفيف يصفف سطر الحروف ، ثم يرجع إلى نفس السطر ويصفف فوقه سطر الحركات التى توضع من فوق الحروف ، وعندما ينتهى ، يرجع مرة ثانية إلى نفس السطر ،

---

(١) تيسير الكتابة العربية عرف ص٧

(٢) د . على وافى : فقه اللغة ، نهضة مصر سنة ١٩٧٣

(٣) اللجنة الفنية لدراسة أحرف الطباعة عرف ص٧

(٤) اللجنة الفنية لدراسة أحرف الطباعة العربية / ص ١١٥ / عرف سابقا ص١١

فيصفف تحته الحركات التى توضع من تحت الحروف ٠٠ مع ملاحظة
أن كل حرف لايحمل حركة يجب وضع قطعة من الفلز عديمة
الشكل فوقه أو تحته ، حتى لا يختل توازن السطر عندما
يمر الحبر عليها ٠

ومعنى هذا أن صف سطر واحد مشكول يقتضى أربع عمليات ، مما يستنفذ
وقتا و جهدا ، ويرتفع بنفقات الطبع ٠٠ مما جعل الطباعة و الطابعين
فى النهاية يتغاضون عن الشكل ، ويبالغون فى تكاليفه لمن يتمسك به
وقُصِرَ غالبا فى نهاية الأمر على النصوص المقدسة ٠

الــرأى

====

(١) يضبط الشكل بالحركات العادية :

قصارا ـَ ـُ ـِ ، وطوالا ا ، و ، ى ٠

والجزم وعلامته ـْ ٠

والادغام وعلامته ـّ ٠

ثم التنوين وهو تكرار الحركة القصيرة فى آخر الكلمة ٠

(٢) يتم الشكل فى الطباعة بطريقة الاستاذ أحمد الأخضر غزال ، لأنها طريقة درست دراسة علمية وافية ، من حيث امكانات الطباعة وآلاتها و طبيعة الحروف العربية دون خروج على الشكل المألوف حيث يتم وضع الشكل فى كتل يسار الحرف ضمن صف السطر (١) وهذه الطريقة حسب ماجاء فى توصيات مؤتمر التعريب سنة ١٩٦١ ، (أحسن ما توصل إليه حتى الآن) وهو مؤتمر على أعلى مستوى علمى ، وله صفته القومية ، وقد أوصى الحكومات العربية بالانتفاع بها .

(ولا ندرى ما الذى أخرنا عن الأخذ بها رغم استعمالها بالمغرب من أكثر من عشرين عاما !!) .

وفى هذا ما فيه من تيسير للطباعة وتقليل للنفقات وضبط لِلّغة ، فينشأ الناشئون منا وقد استقامت ألسنتهم ، فيقرؤن ليفهموا دون العكس .

إن الأخذ بهذه الطريقة مسئولية قومية باعتبارنا الدولة الطليعة والثِّقل البشرى و العلمى ، وخاصة والحاجة ماسة أشد ما يكون، فى عصرٍ الكتابة فيه لا تعدو كونها وسيلة لغايات أسمى و أعظم ، مما يجعل من تيسيرها ضرورة حياة ، حفاظا على الزمن الذى نتدنى بإهداره .

أما القول بأن لغتنا لغة اشتقاق وقياس ، حيث طبيعة الصيغ الاشتقاقية والمركبات القياسية تتيح للكلمة أن تنضبط بغير ضابط من القلم

وذلك كاسم الفاعل واسم المفعول ، وصيغ مفاعل و شبهها من صيغ منتهى الجموع .. الخ فذلك قول لا يستطيعه إلا المتخصصون من منظرى العربية ، أما الجماهير العربية فتقول : فلان (فاهم) والأمر (مفهوم) دون أن تعرف مسميات هذه الصيغ لغويا ، وإنما تدرك مفهومها وتعرف دلالتها من خلال الطبع و الممارسة ..

وأولى من هذا أن يقال بأن الرسم العربى رسم مختزل ، تم التعبير من خلاله عن حضارة كانت قوامها الكلمة فى مجال الشريعة ، والأخلاق ، والفلسفة ، والمعارف ، والعلوم الطبيعية التى كانت مازالت فى مهدها ..

وقد كانت محصلة ذلك هذا التراث الرائع من المخطوطات التى قام بها فن الكتابة باليد ، الأمر الذى دعا إلى اختزال الرسم العربى، إلى ذلك الحد الذى نعرفه فى خط الرقعة ، تيسيرا على الناسخين ـ أما وقد تغيرت الظروف وقامت عنا الآلة بأعباء ماكان يقوم به أسلافنا يدويا ، فواجبنا أن نيسر ما كان اختزاله حاجة و ضرورة ملحة فى العصور السالفة ، وخاصة وأن عصرنا لا يحتمل الترف فى الوقت ، والزمن لايُمْهِلُنا ..

وأما ما يقال بأن الالزام بالشكل يتجه إلى تيسير القراءة دون تيسير الكتابة والذى عبر عنه الاستاذ العقاد بقوله : (إن ما تصنعه هو أن تحيل الخطأ من القارىء إلى الكاتب ، وعندئذ لا يمتنع الخطأ بل يزداد و يكثر .. [1]) .

ونجيب على ذلك بسؤال ، هل ترك الضبط بالشكل يتيح فرص النطق السليم ؟ أم أن ترك الضبط بالشكل ينحرف بالمعلمين والمتعلمين عن الاستعمال اللغوى

---

(١) مضابط مؤتمر المجمع اللغوى سنة ١٩٤٤ ، ونشرت بكتاب (تيسير الكتابة العربية ص ٤٦ ، ١١١ سبق التعريف به ص ٧ وانظر الكتابة العربية ص ٢٠ عرف سابقا ص ٦ .

السليم ؟ .. لا شك أن قول الاستاذ العقاد كان يستهدف المشروع الذى جعل التشكيل امتدادا مستقلا يلحق بأواخر الحروف لما يحدثه من زعانف وريش تخرج الرسم العربى عن مألوفه ، مما يقطع الصلة بين القديم والحديث (١) وخاصة وقد أثير فى ذلك الحين وضع الشكل متصلا بالحروف أو على امتداد مستقل ، كما هو بالخط الأوربى ، وفى كل ذلك ما فيه من تجنى على تراثنا و مقومات لغتنا ..

وميزة الشكل بطريقة الأستاذ الأخضر أنها نجحت فى وضع الشكل متصلا بالحروف داخل الصف ، وإن كان منحرفا قليلا جهة اليسار ، إلا أن ذلك أغنانا عن الشكل بالطريقة التقليدية التى تستلزم سطورا ثلاثة أخرى تُصَفُّ فوق وأسفل ، وسطرا آخر لما لا يشكل إلى جانب صف الحروف الأصلية .

كل ذلك دون خروج على الرسم المألوف و الشكل المتعارف عليه - ومزيدا من التيسير فى هذا المجال يمكن الأخذ بما ارتآه الفيروزبادى حين قال فى مقدمة معجمه (٢) (كل كلمة عريتها عن الضبط فإنها بالفتح) ، وقد تنبه لهذا فى عصرنا كثيرون وحاولوا تنظيره منهم إبراهيم الدسوقى الذى أصدرت الوزارة منشورا ببحثه الذى ييسر استعمال الشكل سنة ١٩٣٨ ، ويرى الاستاذ محمد شوقى أمين فى قول الفيروزبادى حصافة و فطنة ، قائلا : أن الاستغناء عن الفتح - كما يقول أهل الاستقراء - استغناء عن الثلثين من مواقع الشكل و يضرب المثل لذلك بقوله تعالى : (فَحَشَرَ فَنَادَى فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٣) ..) .

ويحاول ذلك باحث معاصر (٤) فيقول : (هذا الاقتراح يخفف نسبا عالية

---

(١) مشروع الاستاذ على الجارم - المصدر السابق / ص ٨١ - ٨٤ .

(٢) القاموس المحيط ، مقدمته .

(٣) الكتابة العربية / ص ١ .

(٤) عبد الفتاح السكرى : بحث غير منشور ص ٢ و ٣ .

من عبء كتابة رموز الشكل ، وعلى سبيل المثال لو نظرنا إلى صيغ أبواب الفعل الثلاثي وهي : (فَعَلَ يَفْعُلُ ، فَعَلَ يَفْعِلُ ، فَعَلَ يَفْعَلُ ، فَعِلَ يَفْعَلُ ، فَعِلَ يَفْعِلُ ، فَعُلَ يَفْعُلُ) وجدنا أنها تشتمل على ٤٢ رمزا لضبط حروفها ، منها ٢٣ رمزا للفتحة بنسبة مئوية قدرها ٥٥ ٪ وإذا نظرا إلى أوزان الفعل الثلاثي المزيد وهي (أَفْعَلَ ، فاعَلَ ، فَعَّلَ — إِنْفَعَلَ ، إِفْتَعَلَ ، تَفَاعَلَ ، تَفَعَّلَ ، إِفْعَلَّ — إِسْتَفْعَلَ) وجدنا أنها تشتمل على ٤١ رمزا ، منها ٢٨ رمزا للفتحة بنسبة مئوية تزيد على ٦٨٪ ، وإذا نظرنا إلى أوزان الفعل الرباعي المجرد و المزيد وهي (فَعْلَلَ — تَفَعْلَلَ — إِفْعَلَلَّ — إِفْعَنْلَلَ) وجدنا أنها تشتمل على ٢١ رمزا منها ١٣ رمزا للفتحة بنسبة مئوية قدرها ٦٢٪ تقريبا ، وإذا نظرنا إلى أوزان المصادر القياسية وهي مصادر الفعل الثلاثي المزيد و الفعل الرباعي المجرد و المزيد وجدنا أنها تشتمل على ٧٠ رمزا ، منها ٢١ رمزا للفتحة بنسبة مئوية قدرها ٣٠٪ تقريبا ، ومتوسط هذه النسب يبلغ ٥٤ ٪ تقريبا ..

ولو تتبعنا الصيغ القياسية في بناء الكلمة العربية كاسمي الفاعل والمفعول وصيغ المبالغة والتفضيل والمصدر الميمي والصناعي واسم المرة واسم الهيئة .. الخ لخرجنا بنتائج مشابهة ..

.. ومن ذلك مثلا : صيغ المبالغة وهي (فَعَّالٌ — مِفْعَال — فَعُول — فَعِيل — فَعِل) حيث نجد أن رموز ضبط أبنيتها أحد عشر رمزا تمثل الفتحة ستة رموز منها بنسبة مئوية قدرها ٥٤,٥ ٪ ، فاذا أُنِّثَت بعض هذه الصيغ مثل عَلاَّمَةً ارتفعت النسبة المئوية إلى أكثر من ذلك » .

وعليه فلا بأس من الأخذ بهذا المقترح شريطة أن نكون مدركين بأن المحذوف رمز الفتحة دون أثرها ، وأن الأصل فى الحرف أن يكون مفتوحا ، وأن ينطق بهذا الصوت ، ولايعدل عن هذا الأصل إلا فى حالات الضم أو الكسر ، أو السكون ..

وجدير بنا أن ننبه إلى النتائج التى تأكدت لدى المهتمين بدراسة الصوت اللغوى ، حيث تؤكد أن الحركات أصعب من الأصوات الصامتة فى النطق وأن الخطأ فى نطقها عامل من عوامل سوء الفهم ، بسبب شدة الشبه والقرب بين بعض الحروف .. وبسبب كونها أوضح فى السمع و أقوى ، إذا قيست بالأصوات الصامتة ، ومن ثم ، كان الخطأ فيها بينا و نابيا فى الآذان ، وغير مقبول ، بينما الخطأ فى الأصوات الصامتة يمكن التغلب عليه بل يمكن التغاضى عنه ، وقد يمر دون ملاحظة السمع ..

.. ولأهمية هذه القضية وصل علماء الأصوات إلى ابتكار حركات معيارية من شأنها أن تضع حدودا ثابتة ومقاييس معينة تجعل احتمال الخطأ ضيقا إلى أقصى حد ممكن على مستوى اللغات المختلفة ، فوضعوا ما يسمى (بالنظام المعيارى) تنسب إليه وتقاس عليه حركات أية لغة يراد دراستها أو تعلمها ، وحددوها بثمانى حركات (1) ..

.. هذا هو موقف العَالِمْ من قضية الشكل التى تضبط حركة الصوت اللغوى أثناء الحديث و الكتابة بينما نحن نهمل هذا الجانب اللغوى

---

(1) علم اللغة العام : الاصوات من ص ١٣٥ ـ ١٣٩ والاصوات اللغوية من ص ٢٩ الى ٣٧ ، ودراسة الصوت اللغوى ص ١١٤ ومابعدها ، سبق التعريف بهم .

الخطير ، ونخلط بين رموز الحركات الطوال ورموز الحروف السواكن ،
ونهمل استعمال رموز الحركات القصيرة ، ويكفى للدلالة على خطورة
هذا الموقف اللغوى ما يقوله الدكتور محمد عز الحبابى من أن (كلمة
من أربعة أحرف تضع للطفل ٤٤ سؤالا على الأقل ..
فمثلا (ب) قد تكون (بَ أو بِ أو بُ ، وتجوز اضافة
التنوين أو الشدة مع فتح أو كسر أو ضم) .. الخ (١) .

فهل نظل نُحَمِّل أبنائنا تلك الأعباء ، ونجعل لغتنا مجالا للإنحراف والأخطاء ،
ليقال فيها ما قيل فى غيرها من أن (جميع الأبجديات المستعملة فى نظم
الكتابة العادية أبجديات معيبة و ناقصة ، ولذلك فكر علماء اللغة فى وضع
أبجديات أطلق عليها الأبجديات الصوتية ، هدفها تجنب عيوب الأبجديات
المستعملة و تسجيل الكلام تسجيلا صوتيا .. أو على حد تعبير (دى سوسير)
تمثيل الاصوات المنطوقة بكل دقة) .. (٢)

ان الأداء وهو فن النطق يحتل فى عصرنا مكانا هاما فى التعليم الحديث
حيث تضطرنا المخترعات الحديثة : كالهاتف ، والمذياع ، ومكبر الصوت ،
والفيلم الناطق ، وأجهزة التسجيل إلى استعمال اللغة المنطوقة ، مما يشيع
الأخطاء اللغوية ، ويشوب لغة المتكلم ، وينال من قدرته، الأمر الذى يحتم
اهتمامنا بقضية الشكل لينال مكانه المهم والجدير به فى العملية التعليمية .

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية عدد ٤١ ص ٥١ .
(٢) دراسة الاصوات اللغوية ص ٥٤ .

المشكلة الرابعة :

ما ينطق ولا يكتب

ويتمثل ذلك في الآتي :

هذا ، هذه ، هذان ، هؤلاء ، أولئك ..

وهناك كلمات أخرى غير هذه الخمسة ، مثل :

الرحمن ، داود ، اسحق ، طاوس ، لكن ، طه ..

الرأى

الخمسة الأول تعالج عن طريق التدريب عليها لأنها محصورة ويمكن استيعابها ، أما ما بقى بعد ذلك من كلمات ، تستعمل على صورة النطق بها ..

.. وقد قال بكتابة الجميع حسب النطق الدكتور طه حسين والدكتور كمال بشر وكثير غيرهم معللين عدم مقابلة النطق برمز كتابى إلى أنه بقايا مرحلة تاريخية . حين كانت الكتابة العربية فى بعض مراحلها لم تكن تشير إلى الفتحة الطويلة برمز كتابى ، ثم رأوا ـ فيما بعد ـ استغلال الألف (الذى هو فى الأصل اسم للهمزة فرمزوا به للفتحة الطويلة أيضا) و يستدلون على صحة ذلك بحدوث هذه الظاهرة فى حالتى الكسرة و الضمة الطويلتين ، حيث فى القرآن

الكريم (يوم يدع الداع) بدون رمز الياء و الواو[١] .

المشكلة الخامسة :

ما يكتب ولا ينطق

مثل : واو أولئك وألف واو الجماعة ، والواو فى كلمة عمرو .. الخ

الرأى

يجب الأخذ بالمنطوق دون النظر إلى أى اعتبار آخر ..

---

(١) يراجع التقرير النهائى عن تجربة تيسير الكتابة العربية ص ٦٦ ، عرف سابقا ص ٥

المشكلة السادسة :

وهى مشكلة ذات ارتباط بالنحو و الصرف

وهى مشكلة الألف الثالثة ، حيث يقولون بكتابتها ألفا اذا كان أصلها واوا ، وياء إذا كان أصلها يائيا ، مثل : غزا و رمى ..

.. وتكتب ياء فى كل الحالات إذا وقعت رابعة فصاعدا ، وفى ذلك ما فيه من عسر على المبتدئين وغير المتخصصين ، مما يجعل من هذه الألف مشكلة إملائية مستعصية .

الرأى

وجوب اتباع النطق وحده ، فتكتب الألف ألفا فى كل الحالات .. ولا بأس من بقائها بالياء فى أربع هى :

(حتى ، متى ، إلى ، على) فقط .

المشكلة السابعة :

التنوين

الرأى

رغم أن الكثيرين يرون كتابته نونا - إلا أننا نرى بقاءه لفظا دون رسم بشرط أن يُدَرَّب المبتدئون على قاعدة :

كل نون يمكن الوقوف على ما قبلها بالسكون دون إخلال ببنية الكلمة أو معناها فهى تنوين .. ينطق ولا يرسم وما عدا ذلك (نون لفظا و رسما).

المشكلة الثامنة :

التاء المفتوحة و التاء المربوطة ، وكلاهما لايكون إلا فى آخر الكلمة ..

الرأى

يظلان كما هما شريطة أن يُدَرَّبَ المبتدئون على قاعدة (كل تاء فى آخر الكلمة يمكن الوقوف عليها بهاء ساكنة دون إخلال ببنية أو معنى الكلمة تكتب تاء مربوطة ، وماعدا ذلك (تكتب تاء مفتوحة) ..

ثانيا مشكلة تعدد صور حروف الأبجديــة :

حدث ذلك حين خرج الرسم العربى عن كونه رموزا تدون بهـا الأصوات اللغويــة ، إلى حيث صار فنا تعبيريا وجدت مـن خلالـه العبقريــة الفنية للحضارة الاسلامية وسيلتها للتعبير عن ذاتها ، فتعددت الخطوط العربية : كما و نوعا و فنا ، حتى تعدت نطاق بيئتها إلى المجال العالمى امتاعا لحاســة الذوق الفنى الإنسانى الرفيع .

وحين اخترعت آلة الطباعة[1] ، حاول مصمم الحروف العربيـــة - وهو أجنبى - ارضاء الذوق العربى و تملقه ، فصممها على ما هى عليه من حيث الكم فبلغت فى البدايـة ١٥٠٠ صورة لحروف الأبجدية الثمانية و العشرين ، ثم اختصرت إلى ١٠٠٠ صـورة ، ثم إلى ٧٠٠ ، ثم إلى ٤٧٠ ، ثم إلى ٣٨٢ ، ثم إلى ٢١٧ صورة بالمطابع الأميرية الآن .

ولقد اهتم بتلك المشكلة كثيرون ، منهم فى نهاية القرن الماضـــى محمد حسن أفندى الذى نوهت ببحثه صحيفة البوسفور أجبــشان فى ١٨٨٥/٧/٢ ، ومحمد نديم سنة ١٩٢٠ .. وتتالت بعـد ذلك جهود كبيرة لكثيرين ، منهم / إبراهيم اليازجى ، وحفنى ناصف ، والدكتور داود الحلبى ، والأب انستاس مارى الكرملى ، وعبد العزيز فهمى ،

---

(١) تراجع صفحات ١١٧ و ١٤٣ و ١٤٤ و ١٤٧ و ١٧٢ و ١٧٢ من كتاب اللجنة الفنية لدراسة أحرف الطباعة العربية - عرف سابقا ص٧

وطى الجارم ، ولطفى السيد ، وإسماعيل شوقى ، ومنصور فهمى ، والدكتور خليل صابات .. والدكتور على عبد الواحد وافى ، ومحمود تيمور — وفى قمة هذه المحاولات ما قامت به المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم حين اقترحت إحدى لجانها أبجدية من ٣٢ صورة للأبجدية العربية ، وأثبتت هذه الأبجدية تقدما كبيرا فى مجال محو الأمية ، حين جربت سنة ١٩٧٦ (١) .

• كذلك قام مجمع اللغة العربية بجهده المشكور فى هذا المجال استجابة للنداء الثالث من الوزير المركزى للتربية و التعليم سنة ١٩٥٨ والذى يرجو فيه الاسراع بحسم قضية التيسير ، وسبق أن أصدر وزير المعارف قرارا بتاريخ ٦/٢/٤١ يكلف فيه المجمع دَرس ما من شأنه تيسير الكتابة العربية ، هذا فضلا عن أول نداء قام به وزير المعارف بهى الدين بركات سنة ١٩٣٧ ، يناشد فيه المتخصصين و المثقفين و أولياء الأمور بدراسة هذه المشكلة وصولا بها إلى التيسر ، ووصل المجمع بأبجديته إلى ١٣٥ صورة لحروف الأبجدية .. هذا فضلا عن طريقة الأستاذ الأخضر التى تسير عليها المغرب الآن منذ أكثر من عشرين عاما ، وتختزل تلك الطريقة صور الحروف إلى ٩٠ صورة لحروف الأبجدية .

• وتتضح أبعاد المشكلة حين نعلم أن الأقدمين كانوا يَشْكون من مجرد تشابه حروف الأبجدية فقط ، قبل أن تتعدد صور رموزها وتصل إلى ذلك الحد الذى يخرج بها عن نطاقها اللغوى ، ومن هؤلاء الأقدمين حنين ابن اسحاق من كبار علماء العصر العباسى وعمدة النقلة ، والبطليموس الذى قال فى كتابه

---

(١) الجهاز العربى لمحو الامية : ماضيه حاضره مستقبله / ص ٤٣ وما بعدها ، الشركة المصرية للطباعة و النشر ، سنة ١٩٧٧ .

الاقتضاب : (ولو جعلوا لكل حرف صورة ، لاتشبه صورة صاحبه ، كما فعل سائر الأمم لكان أوضح للمعانى وأقل للإلتباس أو التصحيف) .. وشكا من ذلك أبو الريحان البيرونى فى كتابه الصيدلية فى الطب حين قال : (إن فى الكتابة العربية آفة عظيمة هى تشابه صور الحروف المزدوجة فيها واضطرارها فى التمايز إلى نقط العجم ، وعلامات الإعراب إذا تركت استبهم المفهوم منها (١) ..) .

ـ وفى كل هذا ما يؤكد أن تيسير الأبجدية مطلب مُلِح حاوله الأقدمون بالإعجام و الشكل ، ونحاوله اليوم بما سبق أن أشرنا إليه ، وباختصار ما تعدد من صورٍ لحروف الأبجدية دون حاجة إليه فى الرسم العربى ليعبر عن اللغة المنطوقة .

الرأى

يبدأ فى تعليم القراءة و الكتابة للمبتدئين من خلال أبجدية يراعى فيها أن يكون للحرف صورة واحدة أينما كان موقعه من الكلمة ، ويمثل ذلك جسم الحرف فى أول الكلمة ، فيما عدا التاء و الهاء ستمثل كلاهما مفتوحة كما فى أول الكلمة ، ومربوطة كما فى اخر الكلمة .. وفيما عدا الياء حيث يكون لها صورتين : إحداهما صورتها فى أول الكلمة والأخرى صورتها فى آخر الكلمة ، وفيما عدا لا سترسم مرة بهمزة وأخرى بغير همزة ، وثالثة على ألفها المدة التى تدل على أن الألف وراءها حرف مد الفتحة ـ وللألف صورتين : إحداهما

---

(١) تراجع ص ١٠٦ من كتاب اللجنة الفنية .

بالهمزة و الأخرى بالمدة التى تدل على أن الألف وراءها حرف مد الفتحة ، ويضاف إلى ذلك الحركات .. وهى على النحو التالى :

الفتحة — وهى عبارة عن حرف مد الفتحة مضطجعا فوق الحرف ، وتكرر فى التنوين ، مثل : ـَـ ـً .

الضمة — وهى عبارة عن تصغير لحرف الضمة توضع فوق الحرف وتذييل بعقفة فى آخرها عند التنوين ، مثل : ـُـ ـٌ .

الكسرة — الجزء الأسفل من حرف مد الكسرة ، و توضع أسفل الحرف ، وتكرر عند التنوين ، مثل : ـِـ ـٍ .

السكون — رأس ميم صغير ، توضع فوق الحرف ، مثل ـْـ .

الشدة — رأس سين صغيرة ، توضع فوق الحرف ، مثل ـّـ وتوضع فوقها حركة : الفتحة أو الضمة كلاهما مفردا أو منونا ، ومثلهما السكون ، وتوضع تحتها الكسرة مفردة أو منونة حسب نطق الحرف .

ـّ ـَّ ـُّ ـِّ ـًّ ـٌّ ـٍّ ـّْ

المدة أو القطعة — علامة مختصرة من كلمة مد ، وتوضع على الألف بدلا من الهمزة لتدل على نوع حرف مد الفتحة بعد الهمزة ، مثل آ .

وصورة الأبجدية المقترحة للبداية التعليمية هكذا :

أ آ ب ت ث ة ج ح خ د ذ ر ز

س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق

ل م ن هـ ه و لا لأ لآ ب ي

+ الحركات .

+ الحركات ـَ ـِ ـُ ـً ـٍ ـٌ ـّ ـْ

الطويلة ا و ي ى ..

وبدءاً من مستوى الصف الثاني من الحلقة الابتدائية بالتعليم الأساسي يضاف إلى هذه الأبجدية شكل الحرف في آخر الكلمة ، وذلك بإضافة نهاية للحرف تسمى ذيلا أو تعرقة أو تطاريف تدل على أن الكلمة التي في نهايتها هذا الحرف قد انتهت ، وستكون لكل من الباء و التاء و الثاء و اللام والنون و الفاء و القاف تعرقة واحدة لتصبح هكذا :

ب ، ل ، ن ، ف ، ق .

ولكل من : الحاء و الخاء و الجيم و العين و الغين تعرقة واحدة لتصبح هكذا :

ح ع ..الخ

وللسين و الشين و الصاد و الضاد تعرقة واحدة يصبحن بها هكذا :

س ص ٠

يبقى معنا الطاء و الظاء و الهاء و الياء ٠٠ سيظل ذلك كما هـو في أبجدية البداية ، ومثل ذلك أيضا الحروف التى لا تتصل بما بعدهـا وهى :

الألف و الدال و الذال و الراء والزاى والواو ٠

وفى هذا ما فيه من تيسير على المبتدئين ، وعلى المطابع أيضا ، شريطـة أن يوضع الشكل تاليا للحرف فى صلب السطر المصفوف كما هو معمول بـه فى طريقة الأستاذ الأخضر (١) ، وقد تمكنت بعض المطابع فعلا من إحـلال صورة الحرف فى أول الكلمـة بدلا من صورة الحرف فى وسط الكلمـة (٢) فيماعدا العين و الغين فى الوسط ـعـ ، وعلى ذلك تصبح صور حروف الأبجديـة النهائية بعد البدايـة التعليميـة على النحو التالـى :

أ آ ب ـ ت ـ ة ث ـ ج ـ ح ـ خ ـ د ذ

ر ز ـ س ـ ش ـ ص ـ ض ط ظ ع ـعـ

غ ـغـ ف ـ ق ـ ل ـ م ـ ن ـ هـ ه

لا لأ لآ ـ ي يزاد عليها حركات الشكل التـى سبق تحديدهـا ٠

---

(١) تراجع ص١٧ ـ ٨٩ من المرجع التالى

(٢) على حسين عاصم مدرس مادة الطباعة بكلية الاداب جامعة القاهرة قسم الصحافة اللجنة الفنية لدراسة أحرف الطباعة العربية ص ١٢١ عرف سابقا ص ٧

.. وبهذا نصل إلى تيسير فى حدود الرسم العربى المألوف ، مما يجعلنا وثيقى الصلة بتراثنا ، ونزيل كثيرا من الأعباء التى يعانيها المبتدئون ، ونمهد سبيل العمل المثمر فى مجال محو الأمية ، تلك الأمية التى تمثل فى كياننا بؤرا معتمة سوداء تشوه خريطة وجودنا البشرى و الإنسانى ، وتشد جماهيرنا بعيدا عن المعاصرة دون استيعاب لأهداف المستقبل المتحرك فى طموح عبقرى لماح ..

..

.

ثالثا طرق تعليم القراءة والكتابة للمبتدئين :

يقول أحد أعلامنا فى عصر التنوير فى العقد الرابع من هذا القرن (إن من يكتب عن تاريخ التربية فى مصر لا يرى أمامه إلا أنظمة مستعارة من أوربا ، وقد دعى هذا المؤرخ (البيداجوجى) العظيم (بويسون) Buisson فى كتابه قاموس التربية الحديث ، إلى أن يقول : (إن مصر ليس لها طريقة فى تربيتها ، بل كل ما فيها أنظمة أوربية أصلا أو محورة بعض التحوير[1] ..) .

.. ونعيش بعد هذا القول عقدا خامسا حيث نطل من العقد التاسع على مشارف نهاية هذا القرن لنلج فى نهاية ـ ركب المتقدمين ـ القرن الحادى والعشرين!!، ولا زلنا حيث كنا محلا لنقد صاحب قاموس التربية الحديث إذ نعيش أنظمة مستعارة ، أرأيت صدق ما يقوله البعض[2] ؟ بأن فكرنا متعلق وتابع ، حيث نجيد اقتباس الأفكار سواء من أسلافنا أم من غيرنا من الأجانب ، ثم نتعصب لما ننقله .. مما أحدث فى حياتنا الفكرية ثنائية غريبة .. بعضنا يتعصب للقديم ، بينما البعض الآخر يشتد تعصبه للأفكار الأجنبية ، مما أفقدنا القدرة على النقد ، ودمر فينا روح الاستكشاف ، فلم تعد لدينا الطاقة

---

(١) د . ابراهيم سلامة فى تصديره لكتاب (كتاب القرية) لمحمد عبد الجواد القاهرة / مطبعة المعارف ومكتبتها / ١٩٣٩ / ص ل .

(٢) د . على أبو المكارم : الظواهر اللغوية ، القاهرة الحديثة سنة ١٩٦٨

لكى نقف عندما نتعصب له أو ضده ، بالتحليل استشرافا لآمال أوسع وأبعاد أفسح إلا الأمر الذى جعل فكرنا فى النهاية فكرا مستسلما يميل إلى المناقشة و الجدل دون نضال يتصدى لحل المشكلات .. مما وصل بنا إلى فقدان الثقة بالنفس ، والشعور بالضآلة و القزمية ، أمام ما أحرزه غيرنا من تقدم هائل فى مجال العلم و التكنولوجيا .

.. منذ خمسة عقود و البعض ينبه أن تربيتنا تسير من خلال أنظمة مستعارة ، وخاصة فى بدايتها التعليمية ، حيث الطرق التى استعرناها تَمّتْ فى ظروف وَلِلُغَاتٍ تختلف كثيرا عن ظروفنا و لغتنا ـ ويعنينى هنا طرق تعليم اللغة العربية للمبتدئين ـ ومع تقدم الزمن تتعالى الأصوات (بأن ما نمارسه سوء حظ وسوء فهم ، وسوء حكم) .. لأن مفهوم القراءة من خلال هذه الطرق .. لا يعدو الالتقاط البصرى للكلمات و تأديتها على أية صورة صوتية دون التقيد بالشكل الضابط للأصوات ، وبهذا أفسدت هذه الطرق قراءة أبنائنا ، لأنها فقدت أهم المقومات الأساسية للقراءة السليمة .. مما جعل البعض يوعز اليها (ما نعانيه من تعقيد يعوق سرعة الفهم) ، وجعل البعض ينادى فى اتحاد المجامع اللغوية العلمية سنة ١٩٧٨ قائلا : (ليس لدينا نظريات فى تعليم اللغة العربية ، كما نجد لسائر اللغات الحية) ..

ومن قبل ذلك ، أوصى خبراء اللغة المتخصصون على مستوى الأمة العربية فى اجتماعاتهم بالمملكة الأردنية سنة ١٩٧٤ وفى الخرطوم سنة ١٩٧٦ (باجراء

التجارب فى هذا الميدان وصولا الى أجدى طرق تعليم القراءة والكتابة) ، ومثل ذلك حدث فى المؤتمر اللغوى بجامعة الاسكندرية سنة ١٩٨١ ، كما أوصى المجلس القومى للتعليم بالمجالس القومية المتخصصة سنة ١٩٨٠ (تغيير الطريقة التوليفية الحالية) (١) ..

.. هذا فضلا عن الحملة الصحفية التى شكلت فى الآونة الأخيرة رأيا عاما حين تناولت انخفاض مستوى الدارسين و المتعلمين والمتخرجين بل والمعلمين .. مما ينحدر بالعملية التعليمية ويجعلها دون مستوى الأهداف المنوطة بها فى صياغة المستقبل ..

.. وأخيرا وبعد نصف قرن من الزمان تقريبا ، تنبهنا لصيحة الدكتور ابراهيم سلامة فى تصديره لكتاب (كتاب القرية) (٢) حين أنحى باللائمة على استعارتنا العشوائية لأنظمة التعليم الأوربية ، دون إدراك لتباين ظروفنا عن ظروف الآخرين ، ودون وعى بطبيعة لغتنا المختلفة فى كثير من جوانبها عن اللغات الأخرى ضاربا لنا المثل بـ (لوثر) فى عصر الاصلاح الدينى بأوربا فى القرن السادس عشر الميلادى ، حيث (كان من ميزاته نشر الثقافة القومية فى الكتاب أو فى المدرسة الشعبية .. وتعميقها)، ففرنسا على عظمتها فى أساليب التعليم ونظمه حينما أرادت أن تؤرخ لتطوير التعليم الابتدائى فيها ، لم تجد إلا تاريخ المدرسة الأولية الذى كتبه أحد الفرنسيين ، وقرظه فى مقدمة كبيرة رجلها السياسى العظيم (هريو) Hiriot ولم تجد غضاضة فى أن تعرض بين صور المدرسة الأولية

(٢) كتاب القرية ص ك ، ل .

فى القرن التاسع عشر الميلادى مناظر الأولاد وهم جالسون على المتهرىء من الحصر ، والبالى من الأبسطة (١) .

لا أنادى بـردة ، ولكن أريد أن يكون نمونا طبيعيا ، حيث تـؤدى جذورنا وظيفتها ، فيتسامق جذعنا ، وتورق فروعنا ، ونمارس حياتنا وقد اكسبنا ثوبنا الطبيعى ـ لا المستعار ـ وتجرى سنة التأثير والتأثر بيننا وبين الآخرين فى مناخ صحى يعى ما يأخذ ، فى وقت تكون لنا فيه إضافاتنا الخصبة فى مسيرة الحياة الإنسانية ، فكذا يكون الأخذ و العطاء من خلال الشخصية الناضجة للراشدين .

وجه الخطأ فى طرق تعليم القراءة و الكتابة :

الطرق التى نستعملها ونولف فيما بينها ، ترجع إلى أصلين أساسيين هما :

الطريقة التركيبية : التى تبدأ بتعليم الجزئيات .

والطريقة التحليلية : التى تبدأ بكلمات أو جمل تامة عكس الطريقة التركيبية (٢) .

وكانت السيادة فى حياتنا التعليمية للطريقة الكلية ، وإن مال البعض إلى الانتفاع بالطرق جميعها ، فيما يسمى بالطريقة التوليفية ، ولكن مرجعهم فى النهاية هو الطريقة التحليلية حيث يبدؤن العملية التعليمية بجمل تامة المعنى .

وحجة الذين ينتصرون للطرق الكلية أو التوليفية التحليلية ـ أن الانسان

---

(١) المرجع السابق .

(٢) [illegible]

يرى الشيء في البدايـة جملة لا تفصيلا ، وعند إطالـة النظر يبـــدأ في إدراك جزيئات و تفاصيل ما رآه في البداية جملـة ..

- وهذا القول ينطبق على اللغات الأجـنبية التي تواضع ذووهـــا على رموز خطيـة تمثل الأصوات اللغوية جميعها ، سواء منهـا الأصوات الساكـنة أي الصامتة التي تعرف بالحروف الأصليـة أو الأصوات التي تسمى بأصوات اللين أي الأصوات الصائتـــة التي تعرف بالحركات والتي تمثل في اللغة الانجليزيـة الـــى احدى و عشرين صوتا (١) ..

.. هذه الأصوات يشفيها حدها ممثـلة في رموز اللغـــة الانجليزية التي نقلنا عنها طرق تدريس اللغة العربيـــــة للمبتدئيـــن ..

.. فحين يرى الطفل الأجنبي الجملة في البدايـة ، يـــرى رموز تمثل الأصوات المسموعـة ١٠٠٪ تقريبا .. مما يجعـــل الاحتجاج بأن العين ترى الشيء جملة في البدايـة ينطبق علـى رؤية الطفل الاجنبي للجملـة الأجـنبية .. مما يتمشـى مع الرؤية الطبيعية للأشـياء ..

.. أما في لغتنا العربية ، فالأمر يختلف تماما ، لأن لغتنــا لغة مختـزلة ، حيث لم يعن علماء العربية القدامى بالحركـــات

---

(١) د . ابراهيم انيس من أسرار اللغـة

العناية اللائقة بها ، حين عدوها أشياء عارضة تعرض للأصوات الصامتة ، فهى تبع لها ، وليست مستقلة مثلها ..

.. فإذا أثبت علم اللغة الحديث أن الحركات التى أهملها علماؤنا القدامى أوضح فى السمع وأقوى ، وبالتالى فهى أصعب فى النطق وأن الخطأ فيها عامل مهم من عوامل سوء الفهم ، وأن نسبتها فى الرسم العربى لا تقل عن ٤٠٪ بالنسبة للحروف الصامتة ، إذا تبين لنا ذلك أدركنا أن الطفل العربى لا يرى الكل حين تقدم إليه المعلومة أو المهارة المطلوب استيعابها من خلال جملة حسب الطريقة الكلية ، لأن لغتنا العربية لغة مختزلة إلى ما يقرب من النصف ..

.. وبالتالى يصبح ذلك المنطق باطلا بالنسبة للطفل العربى حين نطبق عليه ما يطبق على الطفل الأجنبى ، ونقول إن العين ترى الشىء جملة ثم تبدأ فى معرفة أجزائه .. لأن الطفل الأجنبى يرى جملة تمثل رموزها جميع أصوات الكلمة ، بينما طفلنا العربى لايرى رموز أصوات الكلمة إلا فى حدود ٦٠٪ .

.. الأمر اذا مختلف .. بين لغتنا و اللغة الأوسع انتشارا للحضارة القائمة التى استعرنا منها طرق تدريسها للغتنا ، وسرنا عليها نصف قرن من الزمان ، وصلنا فيه إلى ذلك المستوى الذى يصنفنا فيه علماء الدراسات الناشئة ضمن شعوب اللغات الغبية ، التى تساهم فى اغباء المتحدثين بها (١) الى الحد التى تقول فيه تلك الدراسات بأن مستوى الطالب العربى فى أول الجامعة (١٨ عاما) يساوى بالضبط مستوى التلميذ الانجليزى فى الصف الخامس الابتدائى (٩ سنوات) .

---

(١) صحيفة الجمهورية ٢١ / ١٠ / ١٩٨٢ ، حول الى المركز من وزارة التربية والتعليم

من هنا ، يقول فى جزء تقرير لجنة التعليم والبحث العلمى (١) :

(إن الفكر الصحيح يعتمد على اللغة الصحيحة ، فنحن نفكر بالألفاظ .. ولم يعرف العالم المتحضر قديما ولا حديثا إنسانا ذا شأن يمكن أن ينطق لغته نطقا خاطئا أو يكتبها بطريقة منحرفة ..) .

والسبب كامن فى تطبيقنا طرق تدريس لغات أجنبية على لغتنا ، بينما لغتنا مختزلة إلى ما يقرب من النصف حيث ترسم حروفها الأصلية دون رموز توضع فى بنية الكلمة لتدل على حركة الحرف الأصلى ، وتحدد صورة نطقه ، بينما ذلك متوفر لا لبس فيه فى اللغات الأجنبية وكان من الغفلة أن نطبق منطق تلك الطرق على لغتنا ، حيث طفلنا يرى رموز تمثل جزءا من الوحدات الصوتية ، التى سمعها ـ بينما الطفل الأجنبى يرى رموزا تمثل كل الأصوات المسموعة ..

.. ومن هنا ، وجب أن نبحث عن طريقة لتعليم المبتدئين تركز أشد ما يكون التركيز على ما يختزل من الكتابة العربية من أصوات الحركات ذات الدلالة الصوتية فى ضبط النطق وتحديد الحروف السواكن ..

وكان هذا هو السبب فى لجوء الطفل العربى إلى حفظ الصورة فى الكتاب دون الرموز الدالة عليها بحيث إذا أخفينا الصورة عجز عن قراءة الجملة الدالة عليها ـ وبالتالى يعجز طفلنا فى السنوات الأولى من العملية التعليمية عن تطويع خبرته فى مجال استيعاب حروف الأبجدية خارج

---

(١) حول من وزارة التربية الى المركز فى ١/١/١٩٨٣

نطاق الكتاب الذى درس فيه ٠

الـــــرأى

=====

١)

تقدم الأبجدية للطفل مضبوطة بحركات الشكل ومن خلال كلمات قريبة إلى خبرات التلميذ وفى محيط عمره و مجاله النفسى ، بحيث يستوعب حروف الأبجدية مفتوحة ثم مضمومة ثم مكسورة ٠

٢)

يقدم الدرس بكلمة ، تعلوها صورة ، الصورة تحتمل التعبير عن عدة جمل ، تكتب الكلمة دون الجملة ، ويصل المدرس إلى الجملة من خلال استدراج الاطفال إليها بتمعنهم فى الصورة واستحضارهم لخبراتهم فى هذا المجال ،

وفى هذا ما فيه من إعمال للفكر والربط بين الخبرة و العملية التعليمية ونضرب لذلك مثلا : بكلمة : (فتح) تعلوها صورة بها باب و شباك و كتاب ٠٠ وعلبة ، فيطلب المدرس وضع كلمة فتح فى جملة مع الاستعانة بالصورة ٠٠ فيمكن القول : فتح الولد الباب ، أو فتح الشباك ، أو فتح الكتاب ، أو فتح العلبة ٠٠ ويطلب المدرس منهم المزيد خارج نطاق الصورة ٠٠٠٠ وفى هذا قضاء على مانعانيه من قراءة التلميذ للصورة دون العبارة ، وفيه أيضا بعد عن التلقى حيث يشارك التلميذ فى الدرس ، فتنمو قدراته من خلال تفاعله ، وعطائه

مما يهيئ استقباله واستيعابه .

٣)

تحلل الكلمة (فتح) إلى أجزائها دون نظر إلى الجملة ، ثم تربط أصوات الكلمة بمخارجها ، ثم يربط الصوت برمزه ، وتجرد الحروف مع التركيز على حركات الشكل ، حيث بها يتحدد صورة الصوت الساكن ويتم للكلمة وزنها الصرفى الذى يحافظ على سلامة اللغة ، ويضمن لأجيالنا التفوق اللغوى - وبالتالى التفوق الفكرى ، حيث أننا نفكر من خلال اللغة ، وبهذه الطريقة يتم استيعاب الأبجدية من خلال الفتح ثم من خلال الضم ثم من خلال الكسر ثم من خلال السكون ثم التنوين ثم الشد (أى الادغام) ثم الحركات الطوال ..

.. لا بد من استيعاب ذلك استيعابا كاملا فى بداية العملية التعليمية والا فسنظل نتعثر إلى حد خطأ ٨٠ ٪ من طلبة الكليات المتخصصة لغويا - فى الشكل (١) لأنهم تعلموا من خلال طريقة تفترض أن الجمل و الكلمات تمثل القيمة الصوتية المنطوقة تمثيلا كاملا كما فى اللغات الأجنبية . !!

خطأ فادح وقعنا فيه لمدة نصف قرن من الزمان ونجنى ثماره المرة الآن !!

.. ولقد أتيح للباحث وآخرين أن يقوموا بتقويم محاولة لأحد موجهى اللغة العربية سنة ١٩٨٢ بمدينة الاسكندرية ، لاتعدو كونها تنفيذا للطريقة الصوتية للكلمة (٢) ، ولكن الجديد فيها أن المنفذ لها جربها فى ٩ فصول

---

(١) د . رمضان عبد التواب : بحث القى بمؤتمر اللغة العربية فى الجامعة ١٩٨٠

(٢) تراجع ص ١٨٩ من كتاب فن التدريس للتربية اللغوية : محمد صالح سمك / الانجلو المصرية - ١٩٧٩ .

ودرب المدرسين على التمسك بضبط الحروف بالشكل دون أى تهاون في ذلك ..

وتبين للجنة التقويم أن أحد الفصول التسع لم يهيء له مدرس مدرب بينما العينة التى أتخذت نظيرا يقاس عليها من التعليم العام هيء لأحد فصولها مدرس مُدَرَّب ..

وكانت نتيجة التقويم أن الفصول التى دُرِّب مدرسوها تلاميذها على الالتزام بالشكل فى عينة التجريب أو العينة المناظرة كانت متقدمة على الفصول التى دُرِّس لها بالطريقة العادية ....

.... وهذا يشدنا مرة أخرى إلى الكتاب حيث كان يتدرج بأبنائه في التعليم من أ - ب المهملة ثم التركيز على الحروف المعجمة ثم المضبوطة بالشكل من فتح إلى ضم إلى كسر .. ولعل كثيرا من أجيالنا العليا لا زالوا يذكرون البداية التعليمية حين كانوا يرددون ألف لا شيء عليه ، والباء وحده من تحت ...الخ حروف الأبجدية ، وكذلك فى الضبط بالشكل حين تحفظ الأبجدية فى البداية التعليمية هكذا : أَ نصب ، إِ خفض ، أُ رفع ، أْ أْ جزم ، ..الخ حروف الأبجدية - لم يكن عبثا ، لأن التركيز على هذه الأصوات ورموزها مطلوب أكثر من الأصوات الصامتة حيث أن الصامتة لا يستغنى عنها فى الكتابة عندما تستوعب مهارتها ويتقدم السن بالمتعلم بخلاف حروف الحركات ، فيستغنى عنها غالبا ، وكان فى استيعابها منذ الصغر ما يعين على ذلك ، بحيث لم يكن يمثل حذفها قديما كل هذا البلاء الذى نعانيه فى عصرنا ، فعدم استيعابها منذ الصغر أصبح يمثل عائقا كبيرا فى مسيرتنا اللغوية ، بل عائقا فى مسيرة

العملية التعليمية باعتبار أن اللغة وسيلتنا إلى المواد الدراسية الأخرى ..

ولنترحم على الكتاب الذى وصل بخبرته إلى ما نحاوله اليوم من خلال الأساليب التربوية الحديثة ، بعد أن شطت بنا متاهاتها نصف قرن من الزمان .. لأننا حاولنا أن نَنْخَلِع من جذورنا ظنا منا أن ارتدائنا المظهر الأوربى يجعلنا بالتالى حضاريين و عصريين ..

لابد أن ننمو طبيعيا من خلال جذورنا و تراثنا ودون أيضا أن نجعل من ذلك الماضى عبئا يقيد مسيرتنا أو يَجُبَّ فكرنا أو يدمر إبداعنا ، فكذلك نما غيرنا ، وكذا تنمو الحياة ..

ولعل فى تجربة الكتاب أيضا ما يعيننا ــ بوجه من الوجوه ــ على العوائق التى تحد من انطلاقة العملية التعليمية ، حيث كان سيدنا يتقرب بجهده فى الكتاب إلى ربه ، متخذا للكتاب مكانا (فى زاوية من زوايا المسجد أو أمام محراب من محاربه ، أو فى فناء تكية من التكايا ، أو فى سبيل من السبل ، أو فى ضريح من الأضرحة ، أو مقبرة من المقابر ، أو مدفن من المدافن أو تحت شجرة من أشجار القرية ، أو فى زقاق من أزقتها ....)

ورحم الله صاحب كتاب (كتاب القرية) (1) ..

.. إنها لغتنا نحن ، الوعاء الحضارى لمضمون شعبنا ، بها نفكر ومن خلالها نتفاهم ، ويتصل ما بيننا وبين أمتنا ، ونستوعب

---

(1) كتاب القرية : ص ١٧ / عرف سابقا ص ٥٩

من خلالها النتاج الفكرى و الحضارى لميرنا من الأمم ، وحين ترقى لغة ، فإنها ترقى بذويها ، وحين يطورها الانسان ، فإنما يتيح بذلك رقى نفسه : خلقيا ، ووجدانيا ،وإنسانيا .

ومن هنا ، وجد علماء النفس صعوبة كبرى فى التمييز بين النمو العقلى و النمو اللغوى ، وكذلك وجدوا نفس الصعوبة فى الفصل بين النمو الاجتماعى والنمو اللغوى ، ونفس الصعوبة وجدوها فى التفريق بين النمو الانفعالى والنمو اللغوى ، حيث لا يمكن فى يسر فصل اللفظ عن معناه ، أو الاستغناء عن الألفاظ فى عمليات التحليل و التركيب ..

.. وهكذا ، كلما ارتقت اللغة فى علاقات جزئياتها و تراكيبها ، ارتقت حياة الإنسان فى داخلها ، وفى خارجها بكل مستوياتها ..

.. ومن هنا ، تأتى أهمية اللغة لا باعتبارها مادة دراسية فحسب، بل باعتبارها :

- محورا أساسيا فى بناء الانسان بكل جوانبه ..
- ومحورا للعملية التعليمية كلها ..
- ومحورا أساسيا للتعليم الذاتى ..
- ومحورا أساسيا للنشاط الانسانى البناء فى المجتمع كله .

وفوق ذلك كله ، فقد قامت و تقوم برسالتها حين تستوعب الأجيال المتتالية من خلالها رسالات السماء ، وحكمة الأجيال .

فهل نحن مدركون ما يتهدد حياتنا من خطر حين يتهرأ مستوانا اللغوى إلى الحد الذى نعيشه و نعانيه ؟!!